الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

الواقع و المتخيل في رواية "على أبواب الملحمة"من جلسات العلامة عليم الدين لصلاح صالح الراشد

- دراسة بنيوية -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

✓ إيمان حوامد

✓ خولة هني

إشراف الدكتور:

سعد مردف

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د. محمد الامين شيخة	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
د.سعد مردف	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ. سهيلة بن عمر	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1439/1438هـ - 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"كن عالما ..فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللنا بإنجاز هذا التقرير ، نحمد الله عز وجل على النعمة التي من بها علينا فهو العلي القدير بفضله أنجز هذا التقرير المتواضع، يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، ومن مقتضيات شكر الله عز وجل شكر كل من مد يد العون والمساعدة لنا ، ففي الحديث الذي رواه أبو داود و الترمذي : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : لا يشكر الله عز وجل من لا يشكر الناس لذا يسعدنا ويشرفنا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى مشرفنا الدكتور :سعد مردف ، الذي كان له دور الجلي الواضح في إنجاز هذا العمل ، حيث لم يبخل بعلمه وتوجيهاته البناءة التي كان لها الأثر البالغ في خروج هذا العمل إلي النور فجزاه الله عنا خير الجزاء وبارك الله له في عمله وصحته وأهله.

هذا وبالله التوفيق

- ايمان /خولة

مقدمة

تطورت الرواية العربية عبر تاريخها حيث ظلت تستقطب اهتمام الكتاب والقراء والنقاد، لأنّها تعالج الواقع بكل حيثياته والنفس البشرية وما يصور فيها ،كذلك تنوعت أساليبها وتقنياتها من الرواية التقليدية إلى الحديثة ، وواكبت سيرورة وأحاسيس المجتمع، ومنها الرواية العربية المعاصرة التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية من حيث مضمونها.

وتمثل العلاقة بين الواقع والمتخيل في الرواية العنصر الأساس فيها، فكثيرا ما نتحدث عن واقع تاريخي أو اجتماعي ممزوج بمتخيل فني أدبي ، ومن بين الروائيين الذين مزجوا الواقع بالمتخيل في شكل فني روائي، الروائي الكويتي " صلاح صالح الراشد". ومن هذا المنطلق حددنا عنوان مذكرتنا بـ: "الواقع والمتخيل في رواية على أبواب الملحمة لصلاح صالح الراشد".

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع تلبية لرغبة ذاتية ، خاصة وهي ميلنا إلى فن الرواية عموما وروايات هذا الأديب بالخصوص، في علم المستقبليات وجاذبية المنطق، فهو لا يقدم الواقع بشكل نثري ، إنما يمزجه بالخيال لينتج فنا روائيا جميلا.وباعتبار ثنائية الواقع والمتخيل من المواضيع الشيقة التي جذبتنا في السرد الادبي.

وقد تبادرت إلى ذهننا مجموعة من الأسئلة قبل الخوض في هذا الموضوع هي بمثابة إشكالية يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- كيف يصور لنا الروائي صلاح صالح الراشد الواقع والمتخيل في هذه الرواية ؟
- وهل استطاعت شخصية عليم الدين التي تمثل العمود الفقري للرواية إن تجسد الواقع وتعرج على المتخيل؟
- وهل استطاع الكاتب صلاح صالح الراشد في رؤيته الاستقرائية للعالم العربي في رؤية المستقبل في الرواية؟
- هل نستطيع أن نغير المستقبل وكيف من خلال الرواية ؟
- كيف نفهم الزمن ونعيد علاقة ايجابية معه في الرواية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قدمنا هذه الدراسة في خطة تتمثل في : مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

حيث تناولنا في المدخل ماهية الواقع والمتخيل والعلاقة بينهما.

أما الفصل الأول كان بعنوان " الواقع والمتخيل في الفضاء الروائي "، وذلك عبر ثلاثة مباحث فكان الأول حول الشخصية الروائية وتصنيفها، أما الثاني فقد تحدثنا فيه عن مفهوم الزمن وتقنياته، أما المبحث الثالث: فقد تضمن بِنية المكان وأنواعه.

أما الفصل الثاني كان تطبيقياً تحت عنوان تجليات الواقع والمتخيل في رواية "على أبواب الملحمة" من جلسات العلامة عليم الدين وذلك عبر مبحثين، فالأول اشتمل على لمحة عن الروائي والرواية والثاني قمنا فيه بدراسة تطبيقية للفضاء الروائي للرواية وقد ضّم دراسة الشخصيات الرئيسية والثانوية والشخصيات المرجعية والواقعي والمتخيل في بناء الحوار و الذي تطرقنا فيه لدراسة الحوار الداخلي والحوار الخارجي بالإضافة إلى دراسة عنصر الزمان في الرواية بين الاسترجاع والاستشراف والمكان في الرواية الذي تمحور حول الأمكنة الواقعية بين الأمكنة المفتوحة والمغلقة والأمكنة المتخيلة بين المفتوحة والمغلقة أيضا.

أما خاتمة هذا البحث فكان عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، وكان هدفنا دراسة الواقع الذي يشمل جزءاً كبيراً من الصراع الذي نلاحظه بين الجماعات والأمم الذي يقوم بتصوير الواقع الإنساني لتوجيه المجتمع نحو أهداف بعينها من خلال خطاب يحتوي على خصائص معينة لتحقيق المقاصد المبتغاة من إنشائه وتحمل دلالات وأفكار ومضامين .

وقد اعتمدنا لخوض غمار هذا البحث على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي ومن أجل تحقيق هذه الغاية تمت الاستفادة من بعض المراجع العربية اهمها: المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف لآمنة بلعلى ، و بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان ،شخصية) لحسن بحراوي، ومن أهم الدراسات الغربية التي اعتمدنا عليها في دراسة بحثنا المصطلح السردي (معجم المصطلحات) لجيرالد برنس،كما اعتمدنا في الجزء التطبيقي على المصدر الاساسي في عملنا وهو رواية: على أبواب الملحمة من جلسات العلامة عليم الدين لصلاح صالح الراشد.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فإننا نذكر منها : ما واجهنا في قراءة وفهم واستيعاب هذه الرواية من خلال الكم الهائل للأحداث والوقائع التي سردها الكاتب من خلال ما شهدناه وما لم نشهده بعد في العالم والاعتماد على مرجع للاستشهاد من مختلف الأديان السماوية بما فيها التوراة والإنجيل وتربيعات ناسترادوماس، ورغم ذلك كله تمكنا وبحول الله تعالى وعونه من إتمام هذه الدراسة والخروج منها ولو بعض النتائج والفوائد.

وفي الأخير وإن كان لا بد من كلمات الشكر والامتنان فهي بلا شك نوجهها إلى كافة من مدّ لنا يد العون معنويا في إنجاز هذا البحث على رأسهم الأستاذ الدكتور: "سعد مردف" الذي سدد خطانا نحو الأفضل في هذا العمل ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة.

مدخل

1- مفهوم الواقع.

2- مفهوم المتخيل.

3- اتجاهات الواقعية.

4- العلاقة بين الواقع والمتخيل .

1- مفهوم الواقع :

أ- لغة :

وردت كلمة واقع في المعاجم القديمة ، كما جاء في لسان العرب لابن منظور << وقع على الشيء ، ومنه يقع وقعا ووقوعا مقط ، ووقع الشيء من يدي ، كذلك واوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا >>[1].

أما ما ورد في المعاجم الحديثة فنذكر ما جاء في معجم الوسيط : << وقع يقع وقعا ، ووقوعا ، سقط والدواب ربضت ويقال وقع الطير على أرض أو شجرة والحق ثبت (..) والواقع الذي ينقر في الرحى(ج) وقعة ويقال أمر واقع وطائر واقع إذا كان على الشجرة ، (ج) وقوعا ووقع ، ويقال انه لواقع الطير ساكن لين ، والنسر واقع >>[2] ، وقع طائر وكانه يقع على الارض ، أي سقط سقوطا .

ب- اصطلاحا :

يعد مصطلح الواقع من المصطلحات الغامضة والمستعصية على الفهم والتفسير :

فالواقع هو << الوجود الانساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة >>[3].

تشير هذه المقولة إلى أن كل العوامل المكانية والثقافية ... الخ ، ما هي الا افراز لوجود الانسان من خلال الواقع ، والواقع هنا يؤثر ويتأثر به الانسان ، وما هو الا تعبير عن ذاته واشيائه في اوساط جماعة تحمل من خلاله كلاما ، يتحول بدوره الى كتابه الى التعبير عن هذا الواقع [4].

والواقع دل على عالمنا الحقيقي ، كون هذا الواقع يستقي منه الروائي أحداثه الحقيقية ، التي تكون وقعت في الماضي أو في الحاضر أو محتملة الحدوث في المستقبل ، ويستحضرها في متنه الروائي ليعبر

---

[1]- ابن منظور ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، مج 15 ، دار صادر، بيروت ، لبنان (د ط) 1963 ، ص 260 .

[2]- الزمخشري جار الله ابي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر ، اساس البلاغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص 349 ، 350 .

[3]- ينظر: أحمد مرشد ، البنية والدلالة في الروايات ، ابراهيم نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2005 ، ص 99 .

[4]-رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والمتخيل ، دار الفارابي، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص 72 .

بها عن ما هو موجود في الذهن والذاكرة ، ومصطلح " الواقع " حاصره مصطلح آخر ، أصبح في ما بعد من المذاهب الادبية الغربية الكبرى ، ألا وهو مصطلح الواقعية [1].

ومن هنا نتطرق لمفهوم الواقعية :

ج- مفهوم الواقعية :

لقد شهد مصطلح الواقعية تطورا في مفهومها من عصر لآخر .

فالواقعية من الألفاظ الغامضة للدلالة في ميدان الفن وأن لم يمنع ذلك من شيوعها كما يلاحظ (هربرت ريد) Herbert red ، وربما كانت هذه اللفظة تتمتع بدقة أكثر في ميدان الفلسفة حيث نجدها من الناحية التاريخية تمثل عكس الاسمية " Nomunuialisim "كما تمثل بصفة عامة بوصفها اسما لنظرية خاصة في المعرفة فتدل على الإيمان بالحقيقة الموضوعية للعلم الخارجي ، وقد استعار النقد الادبي هذا اللفظ أولا لأمر من الفلسفة سرعان ما أصبح استعماله غير دقيق [2].

وترتبط الواقعية اليوم في اللغة الاعتيادية << مادية >> وهو مصطلح بدوره بالغ الالتباس ، ويعني مصطلح الواقعية على الأقل حسا راسخابالأشياء الموجودة والقواعد السائدة في مواجهة الحلم والاستبهام ، وفي مواجهة الرومانسك وأيضا انعدام النضج .[3]

والواقعية في الأدب بمعناها العام هي: محاولة تهدف إلى تصوير الحياة الطبيعية بأوسع معانيها ، وبأدق أمانة ممكنة وهي بهذا المعنى ترفض أن ترقع الواقع إلى مستوى المثال ، أو بمعنى آخر ترفض أن تصور الواقع في هيئة المتكامل أو المثالي من أجل أغراض معينة ، أهمها تحقيق الجمال و المحافظة على كمال الأسلوب كما ترفض أن تعالج الموضوعات التي تسمو عن عالم الواقع إلى ما وراء الطبيعة [4].

[1]-محبة حاج معتوق ، اثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية الحديثة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص 15 .

[2]- عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية للنقد العربي، القاهرة، دار الفكر العربي، (د ط)، 2000 ، ص 320.

[3]- بنير شارتيه ، مدخل الى نظريات الرواية ، ترجمة : عبد الكبير شرقاوي ، المغرب ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، 2001 ، ص 104 .

[4]- محمد زكي العشماوي ،دراسات في النقد الادبي المعاصر ، بيروت ، دار النهضة العربية (د ط) 1986 ، ص 177 .

2- مفهوم المتخيل :

أ- لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور <<تخيله : ظنه وتفرسه ، وخيل عليه : شبة لشيء اشتبه هذا الأمر ، لا يتخيل على أحد أي لا يشكل ، وفلان يمضي على المخيل أي على ما خيلت أي ما شبهت ، والمخيلة : موضع الخيل وهو الظن : كالمظنة : وهي السحابة الخليفة بالمطر >>[1] جاء مصطلح المخيل هنا بمعنى الظن ، والتشبيه .

أما ما ورد في المعاجم الحديثة فقد جاء في المعجم الوسيط ما يلي : << خيل الرجل ، كثرت خيلان جسده مخيل ومخول ومخيول ، خيِّل اليه أنّه كذا ، لبين وشبه ووجه اليه التوهم >>[2] ، عندما نجمع هذين الشرحين لمصطلح متخيل نجد ان هذه الدلالات أقرب المعاني إلى الخيال والتوهم والظن.

ب- اصطلاحا :

تعددت المصطلحات والمفاهيم حول كلمة المتخيل ، ولهذا يصعب على الجميع مما سعى أن يفصل في المصطلح ، نجد هنا الباحثة آمنة بلعلي ، تعرفه فتقول : <<هو وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة ، أو محاكاة أشياء موجودة ، أو اثارة نوع من الايهامات أو التمثيلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها بالخطة التي تتمثلها فيها الذات ، فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقادا بإيهام >>[3].

كما يقول حسين خمري في كتابه " فضاء المتخيل ":<< بأنّه بناء ذهني ، أي أنّه انتاج فكري بالدرجة الأولى ، أي ليس انتاج ماديا >>[4].

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، مج 3 ، دار مادر ، لبنان 1994 ، م ط ، 3 (تخيل) ، ص 387 – 388 .

[2]- مصطفى إبراهيم وآخرون معجم الوسيط ،المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع ،إسطنبول، تركيا ،جزء ثاني عشر ، مادة خيل ،دط،دس،ص226 .

[3]- آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية (من التماثل الى المختلف) ، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع (تيزي وزو) ، الجزائر ، ط 2 ، 2011 ، ص 17 .

[4]- حسين خمري ، فضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، جزائر ، 2002 م ، ص 43 .

مما يعني أنَّ المتخيل يكون من طبيعة مجردة وغير ملموسة ، وهو حسب رأيه يحيل الى الواقع ويستند عليه ويعبر عنه ، ولكنه ينفلت منه أحيانا ليتحدد الفرق بين ملكة الابداع ومعطيات الواقع.

أما بالنسبة " لجابر عصفور " فقد اعتبر المتخيل : << عملية ايهام موجهة تهدف الى اثارة المتلقي اثارة مقصودة سلفا ، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصدية ، والتي تنطوي في ذاتها مع معطيات بينهما ، وبين الاشارة الموجزة علاقة الاثارة الموحية ، وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خيرات المتلقي المختزنة والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة ، فيتم الربط على مستوى اللاوعي من المتلقي بين الخيرات المختزنة والصورة المخيلة ، فتحدث الاثارة المقصودة ، ويلج المتلقي إلى عالم الايهام المرجو فيستجيب لغاية مقصودة سلفا ، وذلك امر طبيعي ما دام التخييل ينتج انفعالات تقتضي إلى اذعان النفس ، فتبسط لأمر من الامور او تنقبض عنه >>[1].

كما يعني بالمتخيل ما يقع خارج الواقع الحسي ، وهو كل ما ليس حقيقة تدرك أما مباشرة ، وأما عن طريق الاستنتاج المنطقي ، أو عن طريق التجربة العلمية وحسب " جون جاك وينبورغر " : تعني<< كلمة مخيلة في اللغة الفرنسية الانتاج الذهني للتمثلات المحسوسة ، التي تختلف عن الادراك الحسي للحقائق المتعينة من جهة ، وعن مفهمة الافكار المجردة من جهة أخرى >>[2] .

ومما سبق نستنتج أن اللغة الفرنسية وضعت هذا المصطلح في خانة الانتاج الذهني لما تحمله من دلالة في ما يخص الذهن وهي جاءت معاكسة للإدراك والأفكار المجردة ، كما أنّها نقيض للمعرفة.

وبهذا يرتبط المتخيل بالنص الأدبي أو الروائي خاصة ، بحيث أنه لكل مبدع متخيل روائي أو متخيل سردي يشيد من خلاله مملكة لرسالة ما يريد ، تمريرها ، فمصطلح المتخيل << لا يرتبط بصورة يعينها وانما يتنزل في النص الادبي جميعه بحيث يكون المتخيل مرتبطا بحركة الصور في النص وتبايناتها وايحاءاتها وامكانات دلالتها ضمن مبدأ التماسك النصي >>[3].

[1]– آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف ، ص 58 .

[2]– العربي الذهبي ، شعرية المتخيل (اقتراب ظاهرتي) ، شركة النشر والتوزيع (المدارس) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 ، ط1 ، ص 159 .

[3]– محمد القاني وآخرون ، معجم السرديات ، د ط ، د ت ، ص 371 .

وبهذا يمكن القول بأن متخيل الشخصيات في الرواية له دلالة ، ومتخيل السارد له دلالة ومتخيل المبدع له دلالة .

<< وهكذا يبقى المتخيل الأدبي نتاجا لواقعية خاصة ، تختلف عن أي واقعية أخرى ، كما يبقى مصطلح " المتخيل " مفتوحا على مفاهيم متجددة ، ومرتبط أيضا بمجموعة النظريات التي تتطور وتتغير باستمرار >>[1] .

3- اتجاهات الواقعية :

ان الواقعية هي انعكاس وتصوير لهذا الواقع ، في حين أن الواقع هو تعبير عن المجتمع وما تتركه من اثار على نفسية الأديب فحين يستمد مادته الأولية من واقع الحياة من حوله ، وهذا الواقع يتحول في الابداع الادبي إلى واقع متميز من الواقع الاصلي ، ذلك أن الأديب لا يقصد الى تصوير الواقع كما في الحقيقة تصويرا آليا ، ولكنه يقصد إلى خلق الواقع الفني من خلال الواقع الطبيعي وقد تنوعت اتجاهات الواقعية وهي كالاتي :

أ- **الواقعية النقدية** : وتسمى الواقعية النقدية أو الانتقادية واقعية برجوازية وهذا راجع الى فترة نشوئها والى الوسط الذي وجدت فيه أو اهتمت به .

وقد سادت الواقعية النقدية في القرن التاسع عشر وفي جزء كبير من القرن العشرين ، وهي ليست منهجا لنقل الواقع فحسب ، بل تفسير معين للحياة ورؤية معينة إلى حقيقة الانسان ، وقد انفردت لنقل الواقع فحسب بل تفسير معين للحياة ورؤية معينة الى حقيقة الانسان .

ويعتبر (فلوبير) Flou bire و (ديكتر) Dikatre (1812 – 1870) الانجليزي (تلسشوي)Teleschoui (1828– 1910) القصصي الروسي و (دوستوفسكي) Dostofesky (1821 – 1881) الروائي الروسي انهم واقعيين انتقاديين في جزء كبير من انتاجهم ، وأدباء هذا الاتجاه يقفون جميعا موقفا انتقاديا ازاء المجتمع بحالته الراهنة [2].

[1]- سهيلة زرزار ، شعرية المتخيل عند " أحمد الغوالمي " ، مخطوط مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، شعبة البلاغة ، وشعرية لخطاب ، إ . د ، عزيز لعكاشي ، جامعة محمد منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007 ، ص 20 .

[2]- نسيب نشاوي ، مدخل الى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي في المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د ، ط) ، 1984 ، ص 327 .

والخلاصة الواقعية النقدية تكتفي بمجرد السخط والاحتجاج على آفات المجتمع وعيوبه دون محاولة تغيير هذا الواقع .

ب- **الواقعية الطبيعية (La réalisme Natural) :**

وهي شكل حاد من أشكال الواقعية يلتصق بالمادي الملموس التصاقا مبالغا فيه ويرى الدكتور (أحمد أبو حاقة) انها ردة فعل على تلفت لمذهب الفن للفن عن الحياة والمجتمع ، وقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الادب بالحياة ، فراحوا يصورون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده و استعانوا بالعلوم التجريبية العصرية ، واخذوا يطبقون نظرياتها في أدبهم [1].

حيث استمدت الواقعية الطبيعية اسباب ثورتها من طبيعة التقدم العلمي في القرن الـ 19 وخاصة ذلك التقدم البيولوجي الذي تمثل في نظرية التطور لـ (داروين) [2].

ومن وراء هذا الاتجاه (لإميل زولا) Emil Zola (1840 – 1902) الفرنسي الذي وصفه (جان كارير) Ganne Karrer بقوله : " لقد وعدنا ذلك الكاتب بتصوير عالم زاخر بالحياة الحقيقة فصور لنا مستشفى"[3].

حيث زاد (اميل زولا) على مبادئ الواقعية مبدأ آخر وهو ضرورة انتهاء الكاتب في قصصه الى نتائج تؤكدها العلوم فيما توصلت اليه .

حيث يلاحظ الكاتب الحقائق بدقة بعد أن يجمعها ليضع بها لبنات بنائه الفني حيث يلاحظ مجالا تتحرك فيه شخصياته التي يرسمها ثم يأتي دور التجربة التي تحرك الشخصيات ليبرهن في النهاية على ان هذه الحقائق التي توصل اليها توافق العلوم [4].

ويمكن أن نستخلص من الواقعية الطبيعية ثلاث اتجاهات : تصوير القبح والبشاعة والاهتمام بالتفصيلات التافهة ثم العناية بالفرد لا بالنماذج وأخيرا السعي لنقل الحقائق كما هي في الحياة دون تغيير أو تصوير [1].

---

[1]- نسيب نشاوي ، مدخل الى دراسة المدارس ، ص 327 .

[2] - احسان عباس ، فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1959 ، ص 54 .

[3]- مخلوف عامر ، تطلعات الى الغد (مقالات) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ، ط) ، 1983 ، ص 43 .

[4]- محمد غنيمي هلال ، الادب المقارن ، بيروت ، دار العودة (د ط) ، 1983 ، ص 393 .

والـدعوة الطبيعيـة تحـارب الصـنعة والتنميـق والفصـاحة المتأنقـة ولا تنكـر الصـبغة الشخصـية ويكاد كل قطب من اقطابها يبرر بصورته المعروفة من وراء ابطاله وحوادثه ومناظره المنتقاة [2].

ونلاحظ أن الواقعية الطبيعية قد تمادت وتطرفت في افكارها ، حيث نفت على الانسان حرية الارادة والاختيار ورأت في الانسان حيوان تسيره غرائزه واعتبروا أن كل ما في النفس الانسانية قابل للتحليل ، مما جعلها تصنف بعيدا عن الأدب الحقيقي .

ج- **الواقعية الاشتراكية :**

أهم من اعتنق هذا الاتجاه " سان سيمون " " Saane Simone " حيث يعمل لتوجيه الفن وجهة واقعية وتدور فلسفته حول مصير الانسان في علاقته بأخيه الانسان ثم علاقته بالعالم فهي تقتضي حتما على استغلال الانسان لأخيه الانسان لأنها تنظر الى الانسان على أنه كائن اجتماعي منظور ولكي يتطور يجب أن يتحسن واقعه . [3]

فالواقعية الاشتراكية ليست كالواقعية النقدية التي تصور المجتمع فقط ، بل تعتبر هادفة تحاول بناء المجتمع من جديد وتقدم البديل ، فهم يعتبرون الفن للشعب .

ويجب أن يكون ممثلا عنه ، فمن هنا نلاحظ أن هذه الواقعية سعت إلى اعطاء صورة ايجابية لواقع المجتمع محاولا تحسين اوضاعه ، فلا يمكن ان تنكر بانها اعطت قيمة عالية للفرد بحيث جعلته سيدا للواقع وبذلك تدرك انها واقعية متفائلة .

د- **الواقعية السحرية :**

نزعة أو اتجاه ظهر في الادب الاسباني – الامريكي في النص الثاني من القرن العشرين ويعتبر " غابريال غارسيا مركيز " رائد لهذه الواقعية ، جاءت اعماله لتضرب موعدا بين ما هو سحري وما هو حقيقي ، فكانت بمثابة كثرة تمازج الخيال بالواقع ، اذ يعمد الى تسخير الوقائع بتشكيل خيالي يختلط فيه الخرافي بالأسطوري .

---

[1]- احسان عباس ، فن الشعر ، بيروت ، لبنان ، ، دار الثقافة ، ط2 ، 1959 ، ص 56 .

[2]- عباس محود العقاد ، دراسات في المذاهب الادبية والاجتماعية ، منشورات المكتبة الوطنية العصرية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) ، ص 30 .

[3]- محمد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث ،مكتبة دار النهضة، مصر، القاهرة، ط1، 1997 ، ص 312 .

ويعرف تودوروف الواقعية السحرية أنها أدب يقبل وجود الواقع والطبيعي والعادي ليستطيع فيما بعد دحضها جميعا [1].

(فالواقعية السحرية تحيل الى الكلام الغامض الذي يخرج عن المألوف بحيث يستعمله الروائي كأداة فنية ، ليثير لدى القارئ دهشة وانكارا لما قراه مثلا ، تحول الشخصية الشريرة الى وحش او قرد ممسوخ ، اذا هي امتزاج الواقع بالخيال في العمل الفني القصصي بحيث لا يمكن فصل احدهما عن الاخر بسهولة ويضع الكاتب احداثه وشخوصه وزمنه في صورة خالية يسهل اقناعها وتصديقها لدى القارئ .

4- العلاقة بين الواقع والمتخيل :

قد يتداخل الواقع والمتخيل ، كون الواقع حياة عاشها الروائي ، في حين المتخيل حياة فردية وخاصة يصطنعها لنفسه ، ففي << التخيل قدتبتعد عن الواقع كما هو عليه >>[2] ، فالروائي يستلهم الخيال لينشط به ذاكرته وفكره ، خاصة في مجاله الادبي ، وأحيانا نجد أن الخيال يتفوق على الواقع ، فكون الكاتب ابتكر شخصيات لكن مستعينا بها من الواقع وقد يكون الخيال اكثر واقعية من الواقع نفسه ، وتارة نجد ان << المتخيل ينافس الواقع ولا يشبهه >>[3]. فهذا التنافس من خلاله يدهش القراء بتفاصيله .

وهذه العلاقة الداخلية – الواقع والمتخيل – تشكل أساس شخصية الاديب .[4]

فالعلاقة بين الواقع والمتخيل كون << المتخيل بناء ذهنيا ، أي انه انتاج فكري بالدرجة الاولى أي ليس إنتاجا ماديا في حين الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي فالمتخيل يحيل الى الواقع والواقع يحيل الى ذاته >>[5] فالواقع هو معطى حضوري ويمكن ادراكه بالإحساس وتلمس له اثارا ، اما المتخيل فهو بناء ذهني خفي يمكن ادراكه من خلال الفكر، فالمتخيل << بقدر ما يبدو في

[1]- شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، المجلس الاعلى للثقافة، الرباط، المغرب،ط2009،1،ص57 .

[2]- ادريس الكريوي ، بلاغة السرد في الرواية العربية ، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2014 ، ص 91 .

[3]- آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف ، ص 58.

[4]- المرجع نفسه ، ص 297 .

[5]- حسن خمري ، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط1 ، 2002 ، ص 44 .

علاقة تعارض مع الواقع والتاريخ بقدر ما ينهل منهما عملياته ، وكل عملية من عملياته هي في نهاية الامر تعبر عن رؤيا خاصة للتاريخ والواقع >>[1] .

فالرواية بطبعها تستقي مادتها الخام من الواقع لتحوله الى متخيل يثري شغفوتأثير الاخر ، فالمتخيل هو مستودع لتخزين الصور الخيالية فالدال بكونه الملموس هو الواقع ، في حين ان المتخيل هو مدلول ، أي الصورة الذهنية ، لهذا يصعب بل يستحيل الفصل بينهما ، لانهما وجها لعملة واحدة.

ان الانسان يعيش في متاهة الحياة من صراع ومآسي ، يلجأ الى الخيال ليملأ عالم ما لم يستطع تغييره على أرض الواقع ، فالأديب يلجأ الى الكتابة لتفريغ مكبوتات ليصنع لنفسه واقع اجمل من خلال الكتابة ليضفي عليها طابع الخيال والتشويق كحال " الدونكيشوت " .[2]

اذن لا يمكن الفصل بينهما لان كلا منهما مكمل للآخر ، والانسان يتخيل انطلاقا من واقعه ، فالرواية ابنة الخيال والواقع نتاج التاريخ .

[1]- آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف ، ص 55

[2]- ينظر : وكيبيديا الموسوعة الحرة، https.ps://ar.m.Wikipedia.org، 2018/05/15،دونكيشوت دي لامانستا سيرفانتيس: Don Quijote de la Mancha، رواية للأديب الإسباني ميغيل دس ثيربانتس سابيدرا، نشرها على جزئين بين أعوام 1605و1615م، برهنت هذه الرواية على بداية الواقعية الأدبية.

الفصل الاول : الواقع والمتخيل في الفضاء الروائي

تمهيد

اولا : الشخصية الروائية وتصنيفها

ثانيا : مفهوم الزمن وتقنياته

ثالثا : بنية المكان وأنواعه

تمهيد :

أولت الرواية اهتماما بالغا وخاصا بعنصر الشخصية كونه المحور الاساسي في الرواية ، بالرغم من احتفال النص الروائي بعناصر اخرى .

والشخصية في الادب الروائي نوعان واقعية ومتخيلة ، كون المتخيل لا يمكنه ان ينفصل عن الواقع ، لأنّه مرجع أساس له ، وهذه الثنائية رسمت أحداثا من خلال الشخصية الروائية المتخيلة (الافتراضية) وبين الشخصية الواقعية وما حملتها من ادوار وابعاد نفسية واجتماعية وذاتية ، فكانت محركا لها ...

ولا شك في أن الشخصيات من المواضيع الاساسية التي تركز عليها الدراسات الادبية ، فهي تعد محورا اساسيا في بناء السرد الروائي ، حيث لا يمكن تصور أي عمل ادبي سردي من دون شخصيات ، وقد أصبحت هاجسا بالنسبة لكل الباحثين وهذا راجع الى أهمية المصطلح في أي دراسة تستدعي الى رصد المكونات السردية للعمل الادبي ويكمن عملها في تسيير وتنشيط وادارة الاحداث داخل النص المحكي ، فهي في ذلك بمثابة محرك له ، فلا يمكن ابدًا استبعادها واستئصالها من ذلك العقل .

اولا : الشخصية الروائية وتصنيفها :

1. ماهية الشخصية :

احتلت الشخصية موقعا هاما في العمل الروائي ، لأنها تصور الاحداث والادوار يوزعها الروائي ، ويجعلها تحيط بالزمان والمكان ، فهاته الشخصية تكون حاملة لمغزى وهدف ، مهما حملت من اسماء أو رموز أو أرقام لذلك استقطبت كثيرا من اهتمام النقاد والدارسين . وقبل الخضوع في دراسة الشخصية في الرواية ، يجدر بنا التفريق بين لفظتين ، الشخصية والشخص .

واذا رحنا نتتبع معنى كلمة شخص (Personne) وهي << كلمة تطلق على المنتسب الى عالم الناس ؛ أي الى انسان حقيقي من لحم ودم ذا هوية فعلية ، ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا ، في حين ان الشخصية Personnage هي كائن ورقي ، ينشا ، وكائن حي بالمعنى الفني لكنه بلا احشاء ، فالشخصية اذا من عالم لأدب او الفن او الخيال وهي لا تنتسب الا الى عالمها ذاك >>[1].

أي أن هناك فرقا بينهما ، كون الاولى من الكائنات الآدمية الموجودة في عالم الواقع في حين ، الشخصية مبتكرة من خيال الكاتب ، فهي مجرد ادوار في المسرحية او الرواية يتفنن استخدامها ، الروائي في حين نجده مصطلحا مرادفا للشخصية وهو القناع الذي يعد وجها اخر <<تتنكر فيه الشخصية لتظهر دور شخصية اخرى >>[2]، ففي القديم كان يستعمل اليونان والرومان ليبرزوا انطباع تلك الشخصية من خلال الدور الذي تقوم به .

[1]–الصادق بن الناعس قسومة ،علم السرد (المحتوى ، خطاب ودلالة) ، جامعة الامام بن مسعود الاسلامية ، مكتبة الامير فهد (د ط) ، 2009 ، ص 180 .

[2]– احمد رحيم كريم الخفاجي ، المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2012 ، ص 377 .

يرى " رولان بارت (Renald Barthes) ان الشخصيات << في الاساس كائنات ورقية >>[1]؛ أي غير موجودة خارج اللغة ، وانها كائن يتحكم به الروائي ، ليجسد بها بطولات وابجاد حمل لها صفات خارقة .

أما رأي فيليب هامون (Philippe hamone) أن الشخصية << بناء يقوم النص بتشديده اكثر مما هي معيار مفروض من خارج النص >> ، [2]، فحسب هذا التعريف أن الشخصية مهمة في بناء النص ، وان كانت تحمل صيغة انسانية فهي تعانق الجانب التخيلي أكثر من الواقعي .

أما الحديث عن الشخصية الروائية وما تؤديه في بناء الرواية ويتضح من خلال ما يأتي :

1-1- مفهوم الشخصية الروائية (Les Personnages romanesque) :

اهتم الباحثون بدراسة الشخصية الروائية ، كونها الوسيلة التي يعبر بها الروائي عن واقعه ، فهل هاته الشخصية انعكاس لتجربة الكاتب ليوهمنا بواقعيتها ؟ ، ام ليس لها وجودا واقعيا انما مفهوم تخيلي ، تدل على التعبيرات المستخدمة في الرواية [3]، إنها شخصية مبتكرة فهي مجرد صورة محددة من قبل الكاتب او قد تكون في الغالب <<ذات صفات بطولية لكنها لا تصل الى مستوى البطولة الكاملة >>[4]فهذا البطل مصيره محتم بالنهاية من قبل الروائي .

وقد اعتمدت الشخصية الروائية في بناء عوالمها التخيلية لكنها ارتكزت على الايهام بواقعيتها ، وبرسم الشخصية رسما دقيقا [5]، حتى ان القارئ لايستطيع الفصل بينهما كحقيقة واقعية ، او صورة ذهنية متخيلة وتعبر <<مجرد اسقاط لنفسية الكاتب بوعي أو بدونه على الكائنات الوهمية التي يبتكرها >>[6].

---

[1]- رولان بارت، (مدخل الى التحليل البنيوي القصصي) ، تر : منذر عياش ، مركز الانماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر ، سوريا ، ط1 ، 1993 ، ص 72 .

[2]- فيليب هامون، سيميولوجيات الشخصية الروائية ، تر : سعيد بنكراد ، دار الحوار ، اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 2013 ، ص 51 .

[3]- محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكاتب العربي ، دمشق ، سوريا ، (د ط) ، 2005 ، ص 11.

[4]- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2009 ، ص 212 .

[5]- محمد معتصم ، مكون الشخصية الروائية (من السند التاريخي الى هلاميات وادي السليكون) ، دار التنوير الجزائر ، ط1 ، 2014 ، ص 7 .

[6]- المرجع نفسه ، ص 20 .

فهذا الاسقاط يمت بصلة الى الجانب النفسي لشخصية الأديب ، ومدى تأثرها بالشخصيات الروائية ، أي أن هناك صلة وثيقة بين الروائي وبين شخصياته ، فهذه الأخيرة اتخذت مذاهب وإيديولوجيات فكرية وهذا ما نلحظه في تعريف عبد مالك مرتاض << تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والحضارات والهواجس والطبائع والبشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود >>[1] ، فهي محاكية للواقع وتراه متغيرا غير ثابت وعلى هذا المنحنى تعد الشخصية الروائية شخصية ورقية يصطنعها الروائي ليحقق غاية وهدفا ، فأسهمت الجهود النقدية في تقسيمات لأنواع الشخصية حسب نوعها وتصنيفها على المسار السردي فكان هناك شخصيات رئيسية وثانوية ، واقعية متخيلة ، ارتأينا ان تكون هذه الدراسة ضمن الشخصيات الواقعية والمتخيلة .

2. تصنيف الشخصية عند فليب هامون" Philippe hamone "

1.2.فئة الشخصيات المرجعية :Personnages refrentiels :

<< وهي نوع من الشخصيات التاريخية والميثولوجية والاجتماعية والمجازية ، تحيل الى معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة مقروئيتها وتظل رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة ، وعندما تندرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي ، فإنها تعمل أساسا على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الايديولوجية والمستنسخات والثقافة >>[2].

وبذلك تكون الشخصيات المرجعية عبارة عن شخصيات تركت اثرا بارزا في التاريخ لم يتغير وبقى ثابتا ، وعندما تجسد هذه الشخصيات في العمل الادبي يكون دورها ترسيخ المرجعيات واعادتها الى النص الاصلي .

2.2. فئة الشخصيات الواصلة (Personnages Embrayeurs) :

<< وتكون علامات على حضور المؤلف والقارئ او من ينوب عنها في النص ، ويصنف " هامون " ضمن هذه الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والمحاورين

[1]– عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، العدد 240 ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، ص 37 .

[2]– جويدة حماش ، بناء الشخصية (في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى قاسي) منشورات الأوراس ، الجزائر ، ط1 ، 2007 ، ص 64 .

السقراطيين ، والشخصيات المرتجلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب والثرثارين والفنانين ، وفي بعض الاحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة او المقنعة التي تأتي لتربك الفهم المباشر لمعنى هذه الشخصية أو تلك >>[1].

يعني أن الشخصيات الواصلة تكون في شكل علامات توضح وجود الكاتب و القارئ في العمل الفني ، فقد توحي اليه بإشارات او رموز ، ويدرج " هامون " في هذه الفئة المحاورين السقراطيين والشخصيات المرتجلة والرواة والرسامين .... وفي بعض الأحيان يصعب علينا اكتشاف هذه الشخصيات وذلك بسبب بعض العناصر التي ترسل التشويش لتربك هذه الشخصية .

3.2.فئة الشخصيات المتكررة (Personnages Anaphoriques) :

<< وهنا تكون الاحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الادبي ، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت ، وهذه الشخصية ذات وظيفة تنظيمية لاحمة اساسا ، أي انها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بخير او تلك التي تذيع وتؤول الدلائل ... الخ ، وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث او في مشاهد الاعتراف والبوح ، وبواسطة هذه الشخصيات يعود العمل ليستشهد بنفسه وينشئ طوبولوجية الخاصة >>[2].

3. أنواع الشخصيات :

نميز نوعين للشخصية ، فهناك الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية :

1.3. الشخصية الرئيسية :

<< هي الشخصية الفنية يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس ، وتكون هذه الشخصية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك

[1]- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط9 ، 2009 ، ص 217 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 217 .

وتنمو وفق قدراتها ، وارادتها بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها أو اخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه >>[1].

نستخلص من هذا التعريف أن الشخصية الرئيسية شخصية فنية تمثل ما أراد القاص تصويره والتعبير عنه ، وتكون فعالة كلما منحها القاص الحرية والحركة لتسبح بذلك حسب قدراتها وارادتها ، بينما هو يقف بعيدا ليراقبها في الوسط الذي القى بها فيه .

وهناك من يرى بان الشخصية الرئيسية << هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الامام ، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ، ولكنها هي الشخصية المحورية ، وقد هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية >>[2].

أما " يوري لوتمان " (Yori lotman) فيعرفها على أنها << تلك الشخصية التي تملك حلولا لفعل الشيء المحظور عن الشخصيات الاخرى >>[3].

هذا يدل على أن الشخصية الرئيسية عنده هي التي تملك الحلول لكل مشكلة وتمنع اصابة الشخصيات الاخرى بها .

2.3. الشخصية الثانوية :

اما الشخصية الثانوية فهي << التي تضفي على عالم الرواية حيويته وعمرانه وبما ان الرواية معينة بتقديم آليات الانسانية ، فالشخصيات الثانوية هي التي تقيم هذه البيئات >>[4].

هذا يعني ان الشخصية الثانوية هي التي تمنح الرواية الحيوية والمتعة وتزودها بالعمران والشخوص ، وهي التي تقيم البيئات والتي يعيش فيها المجتمع .

---

[1]- شريبط احمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 ، 1985) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، (د ط) ، 1988 ، ص 23 .

[2]- صبيحة عودة زعرب ،عسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي) ، دار مجد لاري للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2006 ، ص 131 ، 132 .

[3]- سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنامينا نموذجا) دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2013 ، ص 49 .

[4]- محمد يوسف نجم ، فن القصة دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص 84 .

أما الشخصية الثانوية عند عبد المالك مرتاض فهي << المساعدة على اكتمال البناء >>[1] . فمن خلالها يتم تشكل القصة أو الرواية (العمل الادبي) ، فهي تساعد على نضج العمل وبعث التشويق فيه .

وهناك من يعرفها بأنها تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون : << أما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها واما تبعا لها ، تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها ، وتكشف عن أبعادها >>[2] .

مما يعني أنها تكشف الجانب الخفي الغامض للشخصية الاساسية .

ومما سبق نقول : أن الشخصية من غير شك تعد عنصرا مؤثرا في سير أحداث العمل الادبي (الروائي) ، فمن خلال الشخصيات تضمن جمال الرواية ومتعتها ، ومن دونها لا يكتمل العمل الروائي ولا يبح له قيمة ، لذا تلعب الشخصيات دورا مهما في تجسيد فكرة الروائي او القاص ، لهذا كان اهتمام الاديب بالشخصية شغله الشاغل ، فعند حبكه لها جيدا منذ البداية يصل الى لحظات التنوير في عمله ، وهذا يكون الا من خلال الرسم الجيد والمتقن للشخصيات سواءا كانت شخصيته رئيسية أم ثانوية وتبيين ابعادها وايضاح جزئيتها الداخلية منها والخارجية ، الظاهرة والمستترة .

[1]- عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1995 ، ص 144 .

[2]- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي) ص 132 .

ثانيا : مفهوم الزمن وتقنياته :

لقد شكلت قضية الزمن بؤرة التفكير العميق المحاطة بالضبابية والملغزة بالحيرة حول ماهية هذا المجهول والمحسوس في الوقت ذاته ، فالإنسان يعيش مدة من الزمن يعيد فيها ايام عمره ودقائق حياته لكنه لم يستطع طول عمره القبض على هذا العنصر الذي اقلق كيانه ، وجعله في حيرة من أمره من هذه الجدلية الزمنية ، وهذا ما أظهرته الكتابات السردية من قدرة خاصة في التلاعب بالزمن ، عبر ادخال تقنيات زمنية على مستوى الكتابة الروائية . مستلهمة من الواقع في شكل عمل روائي متخيل، يعبر عنه بأغراض فنية ومنه نتطرق لمفهوم الزمن لغة واصطلاحا :

– الزمان لغة :

لقد ورد للزمن جملة من التعاريف في قواميس كثيرة نذكر منها تعريف الفيروز آبادي حين يقول :

<<الزمن : مُحركةٌ وكَسحابِ ، العصر ، اسمان لقليل الوقت وكثيرة ج : أَزْمَانٌ وأَزْمِنةٌ وأَزْمُنْ : ولقيته ذات الزَمِينْ ، كزَبِيرٍ تريد بذلك تَراخِي الوقت >>[1].

أما في لسان العرب فنجد << الزَمنُ والزَمَانُ اسم لقليل الوقت وكثيرة ، والجمع أزْمنٌ وأَزْمَانٌ وأَزمنةٌ ، وأَزمنَ الشيء : طالَ عليه الزَمنُ وأَزْمَنَ بالمكان أقام به زمناً >>[2]

وقد ضبط هذا الرأي في قوله << السهو لا ينقطع ابدا ، في حين يكون الزمان في شهرين الى ستة أشهر >>[3]

– الزمن في الاصطلاح :

لقد عرف الزمن بأنه الزمان أو الازمنة التي تحدث في اثنائها المواقف والوقائع المقدسة << زمن القصة وزمن المسود وزمن الحكي (Erzahlegeit) وتمثيلها زمن الخطاب وزمن السرد والزمن الروائي (Erahlzeit) >>[4].

---

[1]– الفيروزي ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن ابراهيم ، قاموس المحيط ،دار الحديث ،القاهرة، مصر، مادة (ز – م – ن) ، 2008 ،ص 225

[2]– ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (زمن) ، ص 119.

[3]– محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضي الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ص 263 .

[4]– جيرالد برنس ،المصطلح السردي ، تر ، عايب خز ندار ، المجلس الاعلى للثقافة ، الجزيرة ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 234 .

كما نجد تعريف اخر للزمن يتمثل في كونه :

<< مجموعة العلاقات الزمنية ، السرعة ، التتابع ، البعد .... الخ ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما ، وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية >>[1].

هذا يعني ان الزمن او الزمان يحدث خلاله مجموعة من الاحداث والمواقف تكون مرتبطة بها إما ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ، وهو عبارة عن مجموعة من العلاقات الزمنية المتمثلة في السرعة والتتابع والبعد وغيرها ، وهذه العلاقات تكون بين الواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية .

- وهناك من يرى ان :

<< الزمن أو الزمان في اللغة العربية كلمتان مترادفتان من حيث المعنى والدلالة ، فالزمن أو الزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ، وان رجح المنجد أو الزمان مأخوذ من الزمن ، والزمن اللغوي صيغ تدل على وقوع احداث في مجالات زمنية مختلفة من حيث كونها صيغا ذوات دلالات زمنية >>[2].

كما يعرف أرسطو الزمن بقوله << الزمان نفسه تفكر فيه على أنه دائرة >>[3].

وهذا يعني ان الاشياء جميعا تترابط في شكل دائرة ومثل ذلك تعاقب الليل والنهار وعلى هذا يحدث الزمن في حين ان الزمن في تمثل " اندري لالاند " (A.Lalande) هو : << مصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الاحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدأ في مواجهة الحاضر >>[4].

في حين أن " قيو " (Guyau) كان ينظر الى الزمن على أنه : << لا يتشكل إلا حين تكون الاشياء مهيأة على خط ، بحيث لا يكون الا بعدا واحدا : هو الطول >>[5].

---

[1]- المرجع السابق ، ص234.

[2]- علي شاكر الفتلاوي، سيكولوجية الزمن ، دار الزمان ابيل وفرات كوم ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2010 ، ص 16 .

[3]- كولن ولسن، فكرة الزمان عبر التاريخ ، تر : فؤاد كامل " عالم المعرفة " ، الكويت ، (د ط) ، 1990 ، ص 14 .

[4]- عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، دار العرب للنشر والتوزيع وحصران ، الجزائر ، (د ط) ، 2004 ، ص 261.

[5]- المرجع نفسه ، ص 261 .

نستخلص أن " اندري لا لاند "André Lalande، يشبه الزمن لا يتحقق ، الا حينما تكون كل الاشياء قد هيئت وأصبحت على خط واحد يفصل بينها يعد فقط ، وذلك البعد هو الطول .

1- تقنيات المفارقات السردية :

تعتبر تقنية المفارقات السردية من اهم التقنيات المعتمدة في كل عمل أدبي "فمهمة الكاتب في القصة هي تنظيم الاحداث طبيعيا في الخطاب السردي محاولا الحفاظ على ترتيبها وتسلسلها الموجود في واقع القصة ، لكن مثل هذا الامر لا يتأتى له في كل الحالات أن يرغم على التقديم والتأخير في الاحداث وتقديمها الواحد تلو الاخر ، يعد ان الكاتب تجري في وقت واحد في القصة فيحدث تذبذبا في ترتيب الاحداث وخلخلة في وتيرة الزمن وهو ما يسمى بالمفارقة السردية (An achronie Narrative) مفارقة زمن السرد مع زمن القصة "[1].

ومعنى هذا أن الزمن يأتي مرتبا ترتيبا منطقيا وقد يأتي عكس ذلك ، وهنا اشارة الى أهم عنصرين في الزمن وهما الاسترجاع والاستباق حيث تعني بـ :

1-1- الاسترجاع (الاستذكار) " Analepsies " :

يمثل الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة الى زمن سابق مرت به ذاكرته ، وهو " مخالفة لسير السرد تقوم على عودة السارد الى حدث سابق ، وهو عكس الاستباق "[2]، ويسمى البعض الاسترجاع بالسرد اللاحق او البعدي ، ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعا ، ومن ثم " يشكل كل استرجاع ، بالقياس بالحكاية التي ينتمي اليها حكاية ثانية زمنية تابعة للأولى"[3].

ويقسم " جيرار جينت " (Girard Genet) الاسترجاع الى نوعين هما : الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي ، ويحدد الاسترجاع الداخلي بانه الاسترجاع الذي يكون " حقله الزمني

[1]- سهام سديرة، بنية الزمن والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف ، مخطوط ، شهادة الماجستير ، ا . د رابح دوب ، قسم اللغة العربية ، جامعة منتوري ، 2005 / 2006 ، ص 28 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 28 .

[3] - عبد المنعم زكريا القاضي ،البنية السردية في الرواية ، المعادي ، مصر (د ط) ، 2007 ، ص 110 .

متضمنا في الحقل الزمني للحكاية الاولى والاسترجاع الخارجي هو ذلك الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الاولى "[1].

أ- الاسترجاع الخارجي :

ويكون هذا الاسترجاع " تاما أو كاملا بمعنى أنه متصل بالحكاية الاولى دون أي حذف ، وقد يكون جزئيا ، أي لا يتم وصل حكايته باللحظة الاخيرة ويقطع بينهما ضرب من الحذف "[2] .

كما يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة احداث " تعود الى ما قبل بداية الحكي " ويمثل ذلك في (ثلاثية الأمالي) ما قام به المخاطب السردي الذي غنى بتدوين السيرة الذاتية ، حيث بدأ في تقديم مضادات كاشفة حول السارد ، تعرف به ، وتلخص حياته ، وتمهد بذلك لدخوله في بنية الحكاية . استطاع المخاطب السردي بذلك ان يعبد ارضية الحكاية الملائمة للراوي ليمسك بزمام السرد ، حيث تكونت لدى القارئ فكرة مبكرة عنه ، وعن تكوينه الخارجي والنفسي والسلوكي . وهذا الاسترجاع (الفلاش باك Flach Back) ، يرسم الإطار العام للحكاية ، ويحدد المدة الزمنية التي استغرقتها الكتابة .[3]

ب- الاسترجاع الداخلي :

يرى "جيرار جينيت "Gerard Genet ان الاسترجاع قد يكون مثل القصة حين يتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الاولى ، واما ان يكون غير القصة حين يتناول مفهوما قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية الاولى [4]، وهو على عكس الاسترجاع الخارجي ، فان الاسترجاع الداخلي (يستعيد احداثا وقعت ضمن زمن الحكاية ، أي بعد بدايتها) ، حيث يعود المؤلف الضمني الى الأحداث والوقائع ، أما لسد ثغرات سردية فيها ، أو لتسليط ضوء على شخصية من الشخصيات ، أو للتذكير بحدث من الأحداث ، وقد يتضمن الاسترجاع الداخلي ، ما ليس له صلة

[1]- صفاء المحمود ،" البنية السردية في روايات خيري الذهبي (الزمان والمكان) " ، مخطوط رسالة لنير شهادة الماجستير ، ا . د . غسان مرتضي ، قسم لغة عربية ، جامعة البعث (د ب) ، 2009 / 2001 ، ص 120 .

[2]- عبد المنعم زكرياء القاضي ، البنية السردية في الرواية ، ص 11.

[3]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 11 .

[4]- صفاء المحمود ، البنية السردية في روايات خيري الذهني (الزمان والمكان) ، ص 120 .

وثيقة بأحداث الحكاية ، أي غير المنتمي اليها ، وما له صلة وثيقة بها ، أي المنتمي اليها ، سعيا منه في الحالتين لتحقيق غاية فنية في بنية الحكاية .[1]

وهذا الاسترجاع بدوره ينقسم الى قسمين :

- **الاسترجاع الداخلي غير المنتمي إلى الحكاية :**

حين استطاع المؤلف الضمني ان يضمن هذه السيرة استرجاعات لا علاقة لها بسيرة السارد نفسه ، ولكنها تقترب من الهدف سبق أن اشار اليه الكاتب ، وهو العناية بالسيرة الشعبية، ومن هنا لقح السارد السرد باسترجاع داخلي : " يسميه البعض براني الحكي " وهو ذلك الذي لا يشكل موضوعه جزء من موضوع الحكاية .

- **الاسترجاع الداخلي المنتمي إلى الحكاية :**

يهدف المؤلف الضمني من خلال ذلك النوع من الاسترجاع الى تغطية حدث ما ، مرتبط بإحدى الشخصيات الروائية لم يتم استكماله من قبل ، أودعت الحاجة الى تغطية من جديد "وهو الذي يجانس موضوعه موضوع الحكاية (...) وهو نوعان تكميلي ومكرر "[2]. فمن الاسترجاع الداخلي التكميلي عودة السارد لاستكمال ما فاته من سيرة والده ، مخلفا وراءه اشارات زمنية تشير الى بداية الحكاية .

وبذلك يكون : الاستذكار (الاسترجاع) تقنية زمانية مادام يهدف الى قياس زمني متعلق بنظام الاحداث في القصة ،لننتقل الى معالجة مظهر آخر من مظاهر الحركة الزمنية وهو الاستشراف .

1-2- الاستشراف(الاستباق) " Prolepses " :

يعد الاستباق تقنية من تقنيات المفارقة السردية ، وفيها يقوم الكاتب بالقفز الى المستقبل وبالتالي " التطلع الى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي "[3].

[1] – عبد المنعم زكرياء القاضي ، البنية السردية في الرواية ،ص115.

[2] – المرجع نفسه،ص112.

[3] – سهام سديرة ، " بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف " ، ص 31 .

إنه كما يرى " ديفيد لودج " Davide lodej" الرؤية المتوقعة لما سيحدث في المستقبل ، بحيث يتوقع الراوي وقوع احداث قبل تحققها في زمن السرد ونصطدم امام ترتيب زمني غير طبيعي "[1] فهو العالم الذي يصنعه الروائي من خلال تنبئه بأحداث ووقائع قبل وجودها في الواقع .

كما يجسد الاستباق ارتباط أحداث القصة ببعضها البعض ، حتى وان كانت منفصلة ومتباعدة وتتطلب راوياً يعرف القصة بأكملها لأنه غير المعقول أن يستشرف وقوع أحداث لا علم له بها ، فينتقل الراوي بسرعة الى الامام في نفس الاطار الزمني للحدث مصورا الاحداث قبل تحقيقها في زمن السرد ، ومن جهة فإن الراوي يعيد القارئ لتقبل الأحداث التي ستاتي وبالتالي اهتمامه في العملية السردية واسهامه في انتاج النص الى جانبه [2] ، وعليه يمكن القول أن الاستباق نوعان ، أحدهما داخلي / ذاتي والآخر خارجي موضوعي .

أ– الاستباق الخارجي :

يتخذ الاستباق الخارجي موضعه في لحظتين مهمتين من لحظات السرد ، اللحظة الاولى قبل البدء في الحكاية ، حيث يخلق المخاطب السردي استباقا مفتوحا على المستقبل (مشكلا حضورا بارزا للمؤلف الضمني) ، أملا منه فيمن سيأتون بعده لعلهم يفتحون اعينهم ذات يوم لمعرفة الحقيقة واللحظة الثانية هي لحظة النهاية ، حيث يفتح السارد الباب على مصراعيه للتأويلات المستقبلية . [3]

ب– الإستباق الداخلي :

يحدث الاستباق الداخلي في بنية الحكاية من الداخل ، وهو << الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن اطارها الزمني >>[4] ، وتتعدد اشكال الاستباق الداخلي استجابة لاستدعاء السارد مجمل الاحداث من الماضي ، ثم ينطلق باتجاه المستقبل ويشابه الاستباق الداخلي مع

[1]– عبد المنعم زكرياء القاضي ، البنية السردية في الرواية ، ص 117 .

[2]– ينظر : سهام سديرة ،" بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف " ، ص 31 .

[3]– ينظر : عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، ص 117 .

[4]– المرجع نفسه، ص 117 .

الاسترجاع في ان منه ما هو غير منتمي الى الحكاية ومنه ما هو منتمي اليها [1]. وهذا اما يجعل الاستباق الداخلي بدوره مقسما الى قسمين

- **الاستباق الداخلي غير المنتمي الى الحكاية :**

يروي هذا النوع << جزءا من السرد المستقبلي ، ولكنه غير داخل في مضمون الحكاية " براني السرد " ونظرا الى اثراء الثلاثية بالتجارب والحكايات التضمينية ، غير المنتمية الى مضمون الحكاية الاطارية ، فقد كثرت الإستباقات فيها >>[2].

- **الاستباق الداخلي المنتمي الى الحكاية :**

وهذا النوع من الاستباق ، يتشابه مع الاسترجاع بان له نوعين : أحدهما يسد نقصا مسبقا سيحصل في السرد الاولي ، << أنه تعويض عن حذف لاحق ، فوجوده يكمل السرد والنوع الثاني ، هو الذي يكرر مسبقا مقطعا سردِّياً لاحقا ، ويأتي هذا الاستباق عموما في صورة اشارات قصيرة تنبه الى حدث سيتناوله السرد >>[3] .

وهنا نقول أن الاستباق يسعى الى ربط الاحداث حتى وان كانت هذه الاخيرة منفصلة وينقسم الى خارجي وداخلي ، فالأول له لحظتين مهمتين من لحظات السرد ، في حين الثاني لا يخرج عن حالته المعتادة التي لا يتجاوز بها خاتمة الحكاية .

فالروائيون يعتمدون على عنصر الزمن لأهميته في سرد الاحداث و بالخصوص التاريخية منها ، والتي تتطلب ذكر الوقائع بالترتيب الزمني دون تقديم او تأخير حادثة تكون وقعت في حقبة زمنية معينة ، فالزمن الفاعلية الكبرى في تحضير الجو النفسي لأجل استعاب احداث القصة وشخصياتها وظروفها .

ولهذا فالزمن مهم في العمل الادبي ، ومن دونه لا يمكننا ترتيب الأحداث أو معرفة الحقبة التي تمت فيها الواقعة ، كما تقتضي بنا الحاجة للوقوف على دراسة المكان واهميته في العمل الادبي .

---

[1]- ينظر : عبد المنعم زكرياء القاصي، البنية السردية في الرواية ، ص 118.

[2]- المرجع نفسه ، ص 119 ، 120 .

[3]- المرجع نفسه، ص 119،120 .

ثالثا : بنية المكان وأنواعه

أثبت المكان منذ القديم دوره القوي في تكوين حياة البشر ، وترسيخ وجودهم ، وتحديد هويتهم ، ومعرفة تصرفاتهم وتحديد افعالهم ، وذلك كونه شديد الارتباط بهم ودائم الاتصال معهم . فهم يعيشون فيه ويتعايشون معه .

وبذلك يكون << للمكان في العمل الروائي حضوره ، وللإنسان في المكان حضوره ، والزمان في المكان حضوره ، وللغة دورها في تجسيد هذا الحضور ، واذا تأملنا المكان الروائي وجدنا انه هو الذي يمثل البعد المادي الواقعي للنص ، وهو الفضاء الذي تجري فيه ، لا عليه الحوادث – ولا يبالغ اذا قلنا : أن المكان يعد في مقدمة العناصر والأركان الاولية ، التي يقوم عليها البناء السردي ، سواء أكان هذا السرد قصة قصيرة ، ام قصة طويلة ، ام رواية >>[1] .

ولقد أثبتت الدراسات اهمية المكان في العمل الادبي ، لما له من أثر في مساعدة القارئ على فهم موضوع القصة ، فنجد القاص أو الروائي يصف المكان بكل دقة ليوصل بذلك المشهد المرغوب به ، سواء أكان هذا الاخير مشهدا جميلا أو عكس ذلك .

– المكان لغة :

يقول " ابن منظور " : << والمكَانُ – الموضِعُ – والجمع أَمكِنةٌ – وأَمَاكنٌ جمع – والعرب تقول : كُنْ مَكَانَكَ ، واقعد مقْعَدكَ ، فقد دل هذا على انه مصدر من مكان أو موضع منه ، وانما جمع أَمْكِنةٍ فعاملو الميم الزائدة معاملة الأصلية >> .[2]

أما " الخليل بن احمد الفراهيدي " (ت– 175 هـ) ، فقد ذكر ان :

<< في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع للكينونة >>[3] الا أن " الزبيدي " جاء بمفهوم أوسع للفظة معتمدا على آراء المتكلمين مفاده أن << المكان الموضع الحاوي للشيء ، وعند بعض

[1]– ابراهيم خليل، بنية النص الروائي (دراسة) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص 131 .

[2]– ابن منظور ،لسان العرب ، مادة (مكان) ، ص 414 .

[3]– الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين ، مادة (مكن) ، ص 507 .

المتكلمين انه عرض ، وهو اجتماع جسمين حاوٍ ومحويْ ، وذلك ككون الجسم الحاوي محيطا بالمحوي – فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين ، وليس هذا بالمعروف في اللغة >>[1] .

وفي القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في مواضع عديدة منها ما ورد في معنى (الموضع) و (المحل) نذكر قوله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾[2] << أي حين تنحت واعتزلت أهلها في مكان شرقي بين المقدس لتتفرغ لعبادة الله >>[3] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ ﴾.[4] فهو يشير إلى مكانة سيدنا يوسف ومحبته في قلب أبيه ، وما نخرج به هذا ، ان المكان لديه معنيان : معنوي وآخر حسي (مادي) .

– المكان اصطلاحا :

ان لفظة المكان لديها كثير من الايحاءات والدلالات ، فنجد عديدا من النقاد والفلاسفة يعرفونه كل حسب رأيه ، ولهذا أصبح المكان موضوع جدلي لدى جميع المفكرين .

حظي " المكان " بمكانة مرموقة في الدراسات الأدبية فمن دونه لا يستقيم العمل الادبي . وقد اكد عديد من النقاد على اهمية المكان في العمل السردي ، فمثلا " يوري لوتمان " (Youri lotman) يعرف المكان فيقول : << المكان هو مجموعة من الاشياء المتجانسة (من الظواهر والحالات والوظائف أو الأشكال المتغيرة ... الخ) التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية (مثل الاتصال ، المسافة .... الخ) ويجب أن نضيف الى هذا التعريف ملحوظة عامة ، وهي اننا اذا نظرنا الى مجموعة من الاشياء المعطاة على أنها مكان يجب أن تجرد هذه الاشياء

[1] – مرتضي الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (مكن) ، ص 402 .

[2] –سورة مريم ، الآية : 16.

[3] – محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج 2 ، قصر الكتاب ، البليدة، الجزائر ، ط5 ، 1990 ، ص 213.

[4] – سورة يوسف، الآية : 07 .

من جميع خصائصها ما عدا تلك التي تحددها العلاقات ذات الطابع المكاني التي تدخل في الحسبان >>[1].

يعني ان المكان يتكون من مجموعة اشياء تجمعها علاقة تجانس كالاتصال والمسافة مثلا ، كما يمكننا فهم ان هذه الاشياء المعطاة يجب ان يجردها من خصائصها حتى تصبح طابعا مكانيا .

ويرى " قاستو باشلار " (Gaston Bachelard) <<ان المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن ان يبقى مكانا لا مباليا ، ذا أبعاد هندسية وحسب ، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ، بل بكل ما في الخيال من تحيز >>[2].

نستخلص من قول " باشلار " ان المكان ليس عبارة عن مكان هندسي يحمل أبعادا ومقاييس وانما هو عبارة عن مكان عاش فيه بشر يخبي في احضانه ذكرياتهم وحركاتهم واحزانهم وافراحهم .

كما نجد << ان المكان الروائي هو المكان اللفظي المتخيل ، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعاً لأغراض التخييل الروائي وحاجاته >>[3].

وهذا يعني ان المكان مرتبط بالتعبير عن المشاعر والتصورات المكانية ، وهو يجمع بين المحسوس والملموس ، وهو مكون أساسي في الرواية لا يمكن تجاهله أو الاستغناء عنه لأنه يؤثر فيها ويتأثر بها . << وقد استعمل الفرنسيون كلمة (فراغ) " Espace " بدلا من (موقع) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث و (المكان) يمثل الخلفية التي تقع فيها احداث الرواية والمكان يرتبط بالإدراك الحسي >>[4].

[1]- صالح ولعة ، المكان و دلالته (في رواية مدن الملح لعبد الرحمان لعبد الرحمان منيف) عالم الكتب الحديث ، اربد ، الاردن ، ط1 ، 2010 ، ص 40 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 41 .

[3]- سمر روحي الفيصل ،الرواية العربية البناء والرؤيا – مقاربة نقدية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق (د ط) ، 2003 ، ص 72 .

[4]- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق (د ط) ، 2005 ، ص 68 .

يعني هذا ان المكان في نظر الفرنسيين يمثل الأبعاد التي تدور فيها أحداث الرواية ، ويرتبط بالعواطف والأحاسيس التي يخلفها بنو البشر في ذلك المكان ، وهناك من << يشبه المكان والزمان العنصران اللّذان يشكلان مناخ >>[1] .

يعني أن هذين العنصرين (المكان والزمان) هما الأساس في القصة لأنهما يساعدان القارئ على إدراك الأحداث .

1- بناء الفضاء المكاني :

يعد الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحين بينهما صلة وثيقة وان كان مفهومها مختلفا فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل ، الرواية سواء اكان واحد أم أمكنة عدة ، ولكننا حين نضع مصطلح المكان مقابل مصطلح الفضاء بغية التمييز بين مفهوميهما فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير ، ونقصد بالفضاء الروائي امكنة الرواية جميعها . بيد ان دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الامكنة في الرواية ، بل تتسع لتشمل الايقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الامكنة ، ولوجهات نظر الشخصيات فيها ومن ثم يبدو مصطلح الفضاء اكثر شمولا واتساعا من مصطلح المكان >>[2].

هنا نقول ان كلا من الفضاء والمكان الروائي بينهما صلة وثيقة على الرغم من اختلافهما ، فالمكان الروائي يدل على مكان في وسط الرواية ، أي انه لا يخرج عن حدود العمل الادبي سواء كان هذا المكان واحدا او امكنة عدة ، اما الفضاء الروائي فهو لا يقتصر على الامكنة الموجودة في الرواية أو القصة ، بل يتسع ليضم الايقاعات التي ساعدت في بناء الحوادث التي تكون في هذه الامكنة .

وبهذا يكون مصطلح الفضاء مظلة يندرج تحتها مصطلح المكان ، ولعل دراسة " غالب هلسا " في الرواية العربية من أهم الدراسات التي تناولت المكان باعتباره عنصرا حكائي مهماً في الرواية . وقد تطرق الباحث الى علاقة التأثير المتبادل بين المكان والسكان ، وبين ان المكان ليس ساكنا ، بل هو قابل للتغيير بفعل الزمان . وقد صنف المكان في ثلاثة أنواع :

[1]- المرجع السابق ، ص 68.

[2]- سمر روحي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا – مقاربات نقدية ، ص 71 .

1-1- المكان المجازي : وهو << المكان الذي نجده في رواية الاحداث المتتالية ، حيث نجد المكان ساحة للأحداث ، ومكملا لها . وليس عنصرا مهما في العمل الروائي ، انه سلبي ، مستسلم ، يخضع لأفعال الاشخاص >>[1]

1-2- المكان الهندسي : وهو المكان الذي << تعرضه الرواية بدقة وحياد ، من خلال أبعاده الخارجية >>[2]، ففي هذا يتطرق الروائي إلى وصف المكان بكل تفاصيله البسيطة الظاهرة على الطبيعة .

1-3- المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي :وهو قادر على اثارة ذكرى المكان عند المتلقي.[3]

كما يرى "حميد لحميداني "أن مصطلح الفضاء اوسع من المكان وأن (مجموع هذه الامكنة "الواردة في الرواية "وهو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية لان الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكان الفضاء)[4]

ومن هنا نستنتج بأن الفضاء اعم من المكان وان كل الامكنة التي يتم ذكرها في الرواية هي التي نطلق عليها اسم الفضاء الروائي لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان ،وهكذا يكون المكان جزء لا يتجزأ عن الفضاء.

2- أنواع الأمكنة :

2-1- المكان المفتوح : << يشتمل التشخيص المكاني على أنظمة جمالية دقيقة وهي ألفة المتناهي في الكبر والعمق ، والفخامة الهائلة ، ويواجه انفتاحية المكان بحركة التقابلات التي تنتهي بعكس السمات الشعورية على النسق المكاني ، معنى ذلك ان الشاعر يستوقفه المكان المفتوح المتسع مثل الغابة او البحر او الصحراء ، فيضيف عليه بعدا نفسيا يتداخل واشياء العالم الواسع ، فيبثه الروح المتمردة على الضيق في ذرات المكان الساكنة ، ويحاول اشتقاق العمق والفخامة

[1]- محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 1996 ، ص 11 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 11.

[3]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 112.

[4]حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي) ، المركز الثقافي العربي ،ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص61.

المتخفية في حدود المكان الكبير ليعيش لحظة نفسية مغروسة بالزوايا التي لا تعرف النهائية والانغلاق . انها لحظة تتبادل بين نمطين من العوالم : العالم الكبير الموضوعي ، وعالم الانفعالات>>[1].

ومنه يتضح ان المكان المفتوح متمثل في الغابة أو البحر أو الصحراء ... إلخ ، وهو الذي يتميز بالاتساع والشساعة ، حيث لا يتقيد فيه الشخص ولا يشعر بالضيق فيحس بأنه حر طليق يسبح في فضاء لا حدود فيه .

ف<<المكان المفتوح هو مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ، يشكل فضاء رحبا ، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق >>[2].

هذا يعني أن المكان المفتوح هو مكان خارج المدينة أو القرية يكون بعيد عنها ، حيث يشكل مساحة شاسعة ويكون على اتصال بالهواء والطبيعة .

هذا يعني أن هذه الأمكنة باستطاعة الجميع الالتحاق بها ، فهي مكان يسمح للناس الالتقاء فيه والتواصل ، وهو يساعد الشخصيات في مسايرة الحدث والتحرك بطلاقة وحرية .

2-2- المكان المغلق :

هو الذي يمثل في أغلب الاحيان تلك المساحة المحدودة والضيقة ، وهو المعزول عن العالم الخارجي ، كما أن محيطه اضيق بكثير مقارنة بالمكان المفتوح .

<< قد يكون للمكان المغلق جمالية حلمية تستشري في حقائق الذكريات الواقفة على الأركان والخزائن والصناديق والمقاهي والأكواخ .... وغيرها >>[3].

هذا يدل على أن المكان المغلق ما هو إلا عبارة عن مكان ضيق يقتصر على الأركان والصناديق والأشياء الضيقة التي لها حدود .

---

[1]- سحر هادي بشير، الصورة في شعر نزار قباني (دراسة جمالية) ، دار المنهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2011 ، ص 140.

[2]- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دراسة بنوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي ،ص 20.

[3]- سحر هادي بشير ، المرجع السابق ، ص 141 .

وهناك من يقول إنه << يمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق بالتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل في صعوبة أو استحالة اختراقه ، وهذا النوع من المكان نجده بشكل متنوع وبصورة جالية في قصة لم تتم >>[1] .

هذا يحيلنا إلى القول أن المكان المغلق يتميز بالتقيد وعدم الحركية ، فهو يكبلنا إلى درجة اننا لا يمكننا خرقه أو تجاوزه ، حيث لا يوجد هذا المكان بصورة واضحة في القصص غير المكتملة .

وهناك من يعرفه انه : << المكان الذي يكتسي طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصية معه ومن خلال مقابلته بفضاء أكثر انفتاحا واتساعا ، فالمكان له علاقة مباشرة بالفقدان والانفصال واللاتوازن ، فهو مرجع علامي ممتلئ دلاليا >>[2].

ومما يعني ان المكان المغلق هو الذي يتميز بالضيق وتكون حدوده معلومة غير قابلة للاتساع ، وهو المكان الذي يرتاده الانسان ليبقى فيه سواء اكان ذلك بإرادته ام مباشرة بالفقدان .

ومما سبق نقول: ان المكان المغلق هو الذي يتميز بالضيق وتكون حدوده معلومة غير قابلة للاتساع ، وهو المكان الذي يرتاده الانسان ليبقى فيه سواء اكان ذلك بإرادته ام بغير ارادته ، لهذا فهو عبارة عن شكل هندسي يقيد حياة الاشخاص وتصرفاتهم ضمنه .

[1] – أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، دراسة بنوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي ، ص 40 .

[2] – أحلام معمري ، بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس، أحلام مستغانمي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة الادب العربي ونقده، إ. د: عبد القادر هني ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،الجزائر،2004/2003،ص 86 .

الفصل الثاني: تجليات الواقع والمتخيل في رواية على أبواب الملحمة من جلسات العلامة عليم الدين.

اولا : لمحة عن الروائي والرواية.

ثانيا: الفضاء الروائي للرواية.

ثالثا: الواقعي والمتخيل في بناء الحوار.

رابعا: دراسة الزمان في الرواية.

خامسا: دراسة المكان في الرواية.

اولا : لمحة عن الروائي والرواية

1-التعريف بالروائي صلاح صالح الراشد

ولد صلاح صالح الراشد في 11 يونيو من عام 1969 ثم انتقل بعد ذلك إلى انجلترا ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، استطاع خلال فترة تواجده في الولايات المتحدة الأمريكية أن يحصد العديد من المراكز العلمية المرموقة ، من بينها حصوله على درجة الدكتوراه في الفلسفة وعلم النفس الإدراكي، كما حصل أيضاً على درجة الماجستير في علم النفس الاجتماعي ، بالإضافة إلى حصوله على درجة الماجستير الدارسات الإسلامية من جامعة (M.A.) بباكستان ، وحصوله على درجة بكالوريوس في علم الاجتماع من الولايات المتحدة ، بالإضافة إلى دبلومة دراسات الطب النفسي من بريطانيا ودبلوم العلاج النفسي ، كما استطاع أن يحصل على لقب ممارس أول مرخص في علم البرمجة اللغوية العصبية (NLP) من بريطانيا وممارس مرخص بالعلاج في بالتنويم من بريطانيا ايضاً.

– الكتب التي قام بتأليفها الروائي صلاح صالح الراشد :

كتاب ‘‘مائة فكرة لسعادة الحقيقية’’ ، بالإضافة إلى كتاب ‘‘كن مطمئناً’’ وكتاب ‘‘الفرق بين الجنسين’’ وكتاب ‘‘كيف تكسب محبوبتك؟’’ وكتاب ‘‘كيف تكسبين محبوبك؟’’ وكتاب ‘‘الدليل العملي لمستخدمي فن التنويم’’ وكتاب ‘‘كيف تخطط لحياتك؟’’ وكتاب ‘‘قانون الجذب’’ وإصدار ‘‘السرنديب’’ وإصدار ‘‘فك شفرة الأعراض والأمراض’’ وكتاب ‘‘علامة الشرق.. لاو تزو’’،كما صدر له في بداياته العامة تسجيلات للقرآن الكريم أثناء صلاته في رمضان في الكويت ، كما قام ايضاً بأصدار ألبوم غنائي بعنوان ’’ كن ما تشاء’’ عام 2010 م و نال لقب شخصية العام الأكثر إيجابية – 2015[1].

[1] موقع المرسال ، السيرة الذاتية صلاح صالح الراشد ، https://www.almrsal.com، 2018/05/16 الساعة : 1.30.

2- ملخص الرواية:

تعتبر رواية على أبواب الملحمة رواية دقيقة، حساسة في وصف الأحداث المستقبلية المذكورة في كتب الأديان وبالأخص ما ذكره القرآن الكريم وأحاديث المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وعن أحداث آخر الزمان والفتن العظيمة فيه، الكتاب عبارة عن رواية تروي الماضي والمستقبل تصف الأحداث الحقيقية والمتخيلة الممتزجة بين الخيال والحقيقة والتي حصلت وستحصل حدثًا تلو الآخر وكيفية الوقاية من هذه الحروب بأفضل الوسائل الوقائية لكل حدث مرتقب.

رغم صعوبة هذه الرواية إلاّ أنَّ الكاتب صلاح صالح الراشد استطاع بالفعل أن يبسط معانيها مع العلامة عليم الدين أحد أبطال الرواية مع طلابه "العشرين" مختلفي الجنسية، منهم ست شخصيات مقربة "للعلامة" وهم كل من: صلاح، وسام، شيلي، شيرين، أكينو، يسرا، الذين أتوا من مختلف بلاد العالم للالتحاق بدورة "عليم الدين" الشخصية المعروفة عالميا، تدور أحداث الرواية في مجلس "العلامة" في "سيرلانكا"، "نورا إيليا"، يستعرض في جلساته علامات القيامة الصغرة والكبرى حيث كان يأتي في كل مرة بالعديد من الاستدلالات، لملحمة مرتقبة الحصول يخبرهم عنها "عليم الدين" لكي يحدث انقلابا إيجابيا في حياة هؤلاء الأفراد لأنهم يمثلون العالم، من خلال الوعي الجمعي، وصياغة القدر العالمي في ضل غياب الصحوة الفكرية وطغيان وسائل الإعلام، حاول العلامة أن يجمع بين الدين والعلم والتنبؤات القديمة والفلسفة في التنبؤ بما سيحدث في المستقبل بإسقاطات على أرض الواقع من خلال استنطاق النصوص، التي تتحدث عن علامات الساعة وتنبؤات نهاية العالم.

كان صلاح صالح الراشد يشعر أنّه متميز في العلم والمعرفة وموضوعات التنبؤات المستقبلية حيث أنه قرأ عشرات الكتب في الفتن والملاحم والتنبؤات وكتب السابقين، ذلك أنه وليد هذا الجيل، المبتلى بالعيش في الماضي، وهو أي الجيل، عندما ينظر إلى المستقبل فإنه لا يرى سوى الفتن والملاحم والحروب والوعيد وشر قد اقترب وأمور كقطع الليل المظلم.

وكان يعتقد أنَّه جمع ما لم يستطع غيره جمعه، من المصادر في هذا الأمر حتى سمع "شيلي" الشابة الأمريكية التي كانت تحضر مجلس العلامة عليم الدين تتكلم فبهر بما جمعت من معلومات، فلما سمعوا كلام العلامة عليم الذين استغربوا وهو شخصيا أصابه الذهول من سعة علمه ودقة التفاصيل التي يرويها، فأنت من الوهلة الأولى تشعر أنه قد لا يعرف الكثير في هذا العلم أو ذاك، ثم تفاجأ به يروي تفاصيل التفاصيل ويسرد لك المعلومات كأنه برنامج كمبيوتر أو فلم وثائقي.

حيث سألته إحدى الشخصيات الستة وهي "شيلي" عن التنبؤات التي يرويها "ناسترادوماس" في كتبه أو تربيعاته كما يسميها فعجبوا له يحفظ من هذه التربيعات وعن الكهنة، ثم يسرد الأحاديث بموتونها ويسندها لراويها، ويفصل في دقائق عجيبة وغريبة، وكان مما قال <<أن العالم فعلا يدنو جداً من تغيرات>>[1] ثم سرد الأحداث في أكثر من تسع جلسات: ولخصها في النهاية في مسائل بدأنا الآن نراها في الأحداث الجارية منها:

- هدنة بين الاتحاد السوفياتي (روسيا الآن) و (الولايات المتحدة الأمريكية) (وقد شهدناها).
- سقوط الشيوعية في أفغانستان وحروب بين المجاهدين (شهدناه).
- تزاحم الأحداث في القوقاز وخرسان والبلقان (شهدناه).
- قصف في أمريكا شهدناه 11 سبتمبر 2000.[2]
- اختلاف كبير بين الدول العربية وتفاوت بين شعوبها وحكامها لم يكن كمثله من قبل (مشهود).
- ضرب في أفغانستان (مازال).

[1] – صلاح صالح الراشد، على أبواب الملحمة رواية جلسات العلامة عليم الدين، شركة فرانشايز الراشد، الكويت، ط1، ج1، 1427هـ –2007م، ص9.

[2] – المصدر نفسه، ص10.

- حصار على العراق يتبعه حصار على فلسطين (موجود).
- موت ثلاث ملوك عرب تباعاً وقيادات شابة بديلة (أولتها بالملك الحسن، وحكم ابنه الشاب محمد، والشيخ خليفة أمير البحرين، وحكم والده محمد والرئيس الأسد، وحكم ابنه الرئيس بشار).
- ابن رئيس غربي يقود معارك في الشرق (جورج بوش الابن).
- زلزال ... مسيرات ... مظاهرات ... كوارث طبيعية (مشهودة).
- اختلاف وملاحم بين الحُلفاء الغربيين والشرقيين (لم نشهده).[1]

وذكر فتنا عظيمة، ابتداءاً من الحرب العالمية الثالثة وصولا إلى الملحمة الكبرى المرتقبة بين المسلمين والروم وانتهاءاً بخروج الدجال وإفساد الأرض وثم نزول المسيح عليه السلام وقتله إياه، حيث كانت رؤية استقرائية معمقة للعالم العربي في المستقبل، وللعالم الغربي، عبارة عن حكم الماضي فوائد الحاضر وحصن للمستقبل، هل نستطيع أن نغير المستقبل وكيف نفهم الزمن ونعيد علاقة إيجابية معه.

ختمت الرواية بخاتمة تحت عنوان "النهاية هي البداية": إنتهى برنامج العلامة بحفل أقامه لجميع الحضور، كان الحفل عبارة عن كلمة ألقاها العلامة، ثم طلب من كل واحد منهم أن يتكلم، وتكلموا جميعا بكلمات قليلة غلب عليها البكاء والضحك، والمشاعر العميقة والإيجابية، وتم تحديد موعد للبرنامج المكثف القادم بعد ستة شهور.[2]

تدور أحداث هذه الرواية قبل 23 سنة أي عام "1985م-1406هـ" تقريبا وهذا العلامة، هو المضيف والطلاب العشرون المستضافون منهم صلاح الراشد والشخصيات المحاورة، يقوم على فكرة ترشيح مجموعة من الأشخاص من العالم على مختلف مشاربه وتنوعه فهم يدعمون الروح الإيجابية.

تقع رواية "على أبواب الملحمة" ضِمْنَ جلسات العلامة عليم الدين، على 242ص، كتبت سنة 2007 من قبل د.صلاح صالح الراشد على شكل سبع جلسات، وملحقاتها التي جاءت على النحو التالي:

[1] - الرواية، ص10.

[2] - المصدر نفسه، ص242.

الجلسة الأولى: محنة الكويت أو فتنة الأحلاس.

الجلسة الثانية: بداية الحروب العالمية المدمرة.

ما الذي سيجري في الحرب العالمية القادمة؟

ومن سيبدأها؟ وكيف ستكون؟ وما هي مؤشراتها.

الجلسة الثالثة: الملحمة الكبرى.

الجلسة الرابعة: مؤشرات الملحمة.

الجلسة الخامسة: صفات القائد العربي المنتظر.

الجلسة السادسة: الرجل الشرير والمسيح المنتظر.

الجلسة السابعة: التغيير في المستقبل.

الجلسة الأخيرة جاءت على شكل عنوان: التغيير في الزمن، كيف تفهم الزمن؟ وكيف نتعامل معه؟ وكيف تبني علاقة جيدة معه؟ ومن هو العلامة عليم الدين؟ وكيف بدأ مشروعه الإنساني في تشكيل فكر إنساني إيجابي؟.

ثانيا: الفضاء الروائي للرواية.

تعد الرواية في أحد مواصفاتها استعادة على نحو جديد للواقع تشبهه لكنَّها ليست هي، وتبتعد عنه دون أن تغترب عن ملامحه العامة، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه مطابقة النص للواقع، إذا لجأ الروائي في نصه "على أبواب الملحمة" إلى المتخيل فهو الحامل للواقع الذي من خلاله يتشكل الواقع، رسم المؤلف بخياله إطار الرواية الذي يتكون من أحداث وشخصيات ومكان وزمن لأن ما يثبت العلاقة في هذه الرواية دراسته وتصويره للشخصيات والأمكنة والأزمة التي يعتمدها الروائي دلالة له في تصوير الواقع والعالم وربطه بالنص من أجل المتلقي، كأنه فيلم وثائقي يرصد من خلاله الأحداث معتمدا على الماضي والحاضر والمستقبل، ومن هنا تشكل فضاء الرواية الذي لا يعني المكان فقط، يعني المكان والزمان والشخصيات وسنوضح ذلك من خلال الدراسة التطبيقية لرواية على أبواب الملحمة:

1-دراسة شخصيات الرواية:

تعد الشخصية من أكثر العناصر فاعلية في بناء الرواية، كونها العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشكلية الأخرى.[1] وهذا يعني أن الشخصية هي الرابط الذي يجمع باقي البنى السردية في الرواية، ففيها يتمحور الزمن ويتشكل المكان وتبرز الأحداث، هي البوتقة التي تتجمع بداخلها العناصر السردية الأخرى.

ويتوجب على الروائي أن يكون على صلة وثيقة بشخوصه عارفا بكل أفعالها وحركاتها وأقوالها، لكي يتسم العمل بالتناسق والانتظام<<فلما كان الروائي على وعي بحقيقة شخوصه وموقعها الذي ينبغي أن يكون فيه النص السردي، ساعد ذلك على نجاح روايته التي يقدمها للجمهور>>.[2]

[1] – حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية (مقاربة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014/2013، ص7.

[2] – شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة)، رسالة دكتوراه إشراف محمد الشوابكة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة الأردن، 2007، ص29.

تنوعت الشخصيات وتعددت في "رواية على أبواب الملحمة"، وذلك من خلال العشرين شخصية المذكورة في النص الروائي منهم العلامة **عليم الدين** وهو الشخصية المحورية في هذا العمل بالإضافة إلى أنَّ هناك ست شخصيات مقربة من العلامة عليم الدين نذكر منهم: صلاح، شيلي، سام، شيرين، أكينو، يسرا. من ضمن العشرين طالب مختلفي الجنسيّة، بث فيها الكاتب روح الإنسانية، والحياة والحركة حيث لعبت دوراً مهما في تفعيل أحداث الرواية، و ابتكرها المؤلف لتساعده على تحريك الشخصيات الحقيقية ولكي يشارك معهم الضغوطات التي كانت تحصل له من خلال جلسات العلامة حيث كان يشارك معهم مختلف العواطف المتذبذبة والتخوفات من المستقبل، والتعجب لما يرويه "العلامة عليم الدين"، وصدق رواياته.

(وقد تتبعت كل ما في دراساتي لهذا الموضوع فوجدته مدعما بأحاديث صحيحة أو روايات من أهل الكتاب).[1]

اكتفى الروائي بذكر أسماء الشخصيات غائبة الملامح والشخصية، حيث أبرز جنسياتهم وأهمل التفاصيل المتعلقة بالشخوص، فكانت شخصيات مصغية تتأثر وتؤثر في ما بينها، ويظهر هذا من خلال رواية العلامة حول مسألة << تدمير العالم: لما تحدث العلامة في ذلك اليوم وامتد الحديث إلى الليل، شعرنا جميعاً بالإحباط والخوف، واعترانا شعور بالأسى والحزن لعالم مقبل على كل هذا!! وأذكر أنني لم أنم جيداً تلك الليلة من الخوف والتفكير، فيما ستؤول إليه الدنيا بعد حوادث المستقبل!>>.[2]

كان عليم الدين الملاذ الآمن، الذي لجأ إليه المؤلف لنشر الوعي في روحه ومن ثم باقي الشخصيات، وارتقاء المستوى التفكيري لديهم، وغرس الطاعة والإنصات في مجلس "العلامة"، من قبل صلاح يظهر ذلك من خلال حواره مع شيلي:

<<وبينما كنت أمشي رأيت شيلي من بعيد فوق أحد الصخور، ترددت، هل أذهب وأكلمها عن مشاعري، أم أصبر حتى لا أدخلها في تلك المشاعر السلبية التي أشعر بها،

[1] – الرواية، ص11.

[2] – المصدر نفسه، ص11.

خاصة وأننا مرتبطون بمشاعر إيجابية مع العلامة عليم الدين منذ التقينا ببقية المجموعة في هذا المكان الآمن؟!>>.[1]

من خلال المقطع التالي يتضح لنا قرب الشخصيات لبعضها :

لكني كنت بحاجة فعلا للتحدث إلى أحد، فذهبت أتسحب وبدا لي أنها لم تكن سعيدة ككل يوم، ورغم ابتسامتها إلا أن علامات الحزن كانت واضحة رغم ترحيبها إلا أنه كان واضحا أنه من باب المجاملة ليس إلا. ودار هذا الحديث ....

صلاح: (متدخلا): شيلي! إن هذه المرة الأولى التي أسمعك تتحدثين بها عن العلامة عليم الدين بهذه الطريقة. إنه عالم صادق يروي ما يعرف ويعلم أن الله سبحانه هو المقدر للأمور.

شيلي: أعرف! ولكن!! (تبدو عليها الدهشة).. أنت تعرف يا صلاح كم أنا أحب سماحة عليم الدين. أنا فعلا أحبه أكثر من كل عائلتي (تدمع عيناها)[2]ومن كل الناس! أنا حتى لا أطيق فراقه! ...(تبكي)... لكني في حيرة من هذا الكلمات!!

صلاح: هل تعتقدين لو أنه لم يقل لنا ما قال لكان أفضل؟

شيلي: (بتردد) نعم ... أعتقد .

صلاح: أنا من رأيي أن نتحدث إليه بخصوص هذا الموضوع.[3]

من الملاحظ أن كلاً من صلاح وشيلي مقربان جدا من سماحة العلامة من خلال ما سبق ويظهر هذا من خلال مقطع جاذبية المنطق:

<<ثم تحدثنا ساعة من الزمن عن الأحداث وعن خوفنا وحرصنا على الناس، فنحن مع رفقة العلامة عليم الدين كنا نشعر بأننا المخلصون لذا العالم!! لقد كنا قرابة العشرين شخصا منا ستة مقربون جدا له، كان[4] يهمس لنا بأننا أفضل تلامذته>>.[5]

[1] – الرواية، ص12.
[2] – المصدر نفسه، ص13.
[3] – المصدر نفسه، ص13.
[4] – المصدر نفسه، ص13.
[5] – المصدر نفسه، ص14.

تحتوي رواية على " أبواب الملحمة لدكتور صلاح صالح الراشد". عن شخصيات موجودة فعليا في الواقع وشخصيات متخيلة وهذا ما وجدناه في الرواية, هذا ما جعل الروائي (صلاح صالح الراشد), اثراء نصه بنوعين من الشخصيات.

الأولى هي شخصيات رئيسية تضم من هي حقيقية وشخصيات ثانوية متخيلة مكملة لمشروع وضعه الروائي.

1-1- الشخصيات الرّئيسيَة:

- **صلاح :**

نجد أن شخصية صلاح هي الشخصية الرئيسية المهيمنة على باقي الشخصيات في القصة، يحمل فكر معين ويأمل في غد أفضل، يحمل رسالة إنسانية.

شخصية صلاح لم تظهر صفاته الجسمانية، وإنما تحدث الروائي عن حالته النفسية، كما سلط الضوء على مستواه العلمي والثقافي ورسالته الإنسانية في البداية قبل المنفعة المادية والمستوى الاجتماعي، حيث برزت في كل نص على أنها شخصية مكتشفة محللة لشخصية العلامة عليم الدين، مابين الأستاذ والطالب.

تظهر شخصية صلاح من خلال هذا المقطع :

<<كنت أشعر أني متميز في العلم والمعرفة في موضوع التنبؤات وكتب السابقين، ذلك أني وليد هذا الجيل المبتلى بالعيش في الماضي، وهو أي الجيل عندما ينظر إلى المستقبل فإنه لا يرى سوى الفتن والملاحم والحروب وللوعيد وشر قد اقترب، وأمور كقطع الليل المظلم.[1] يبدو أن صلاح متمكن في تخصصه علة دراية بعلم المستقبليات والطاقة والجاذبية، متعلق بالماضي على قدرة تشوقه للمستقبل.

ولكن هذا لا يكفي لكي يصل إلى ما وصل إليه عليم الدين، مما جعله ينبهر به ووصفه بأنه فيلم وثائقي أو كمبيوتر ومن هنا بدأ صلاح يتقرب من العلامة ليستفيد من حصيلته المعرفية والكشف عن جانب غامض في حياته.

[1] - الرواية، ص9.

يعتبر صلاح السارد وبطل الرواية، نلاحظ له حضور مكثف في جل الرواية، فهو من الكويت، متواجد في سريلانكا.

مسلم محافظ على عاداته وتقاليده <<وفي اليوم التالي صليت الفجر مع العلامة وأخذت أمشي في صبيحة ذلك اليوم وأستنشق الهواء الطلق، لكنه في ذلك اليوم كان غير كل تلك الأيام>>.[1] اعترت صلاح حالة من التخوف حول ما سيحصل لبلده وما سماه العلامة فتنة الأحلاس يظهر هذا من خلال المقطع التالي:<<منذ قال لي العلامة عليم الدين كلمته بأن دولتي ستتعرض لمحنة وأنا أسأل ما هي؟ وكيف؟ وما سببها؟ وماذا نفعل؟ ... ولماذا الكويت؟! خاصة أن الكويت في ذلك الوقت (1985) كانت ساحة آمنة جدا>>.[2] كان بعد الفينة والأخرى يعتري صلاح إحساس بالغربة وهو في "سريلانكا"<<فخفت مرة أخرى ورجع لي نفس شعور الأمس، وشعرت بالوحشة وأنا غريب عن أهلي وبلدي، وكان يعتريني شعور الخوف من أن تبدأ حرب بهذا الحجم وأنا في الغربة بعيدا عن أهلي وأصحابي>>.[3]

بعد الحديث المطول في الجلسة الأولى من العلامة وصلاح والحديث عن محنة الكويت أو فتنة الأحلاس والكم الهائل من الاستشهادات من القرآن والسنة، انبهر صلاح مرة أخرى بعلم العلامة <<كنت أظنه فيلسوف>>.[4]

- **العلامة عليم الدين:**

يعتبر من الشخصيات البطلة في الرواية، حاضر في كل جلسات الرواية من خلال مساحة الحوار التي يحتلها مع باقي الشخصيات، لم يذكر الكاتب سوى اسمه (عليم الدين) من الواضح من اسمه أن يعكس فكره فهو عليم فعلا بأمور الدين من القرآن وسنة في الإسلام وحتى الديانات

[1] – الرواية، ص11.
[2] – المصدر نفسه، ص29.
[3] – المصدر نفسه، ص29.
[4] – المصدر نفسه، ص46.

السماوية الأخرى، كان مبهرا فريد لعصره، فهو دائما قويا وذو شخصية ثاقبة ونافذة في قلوب العباد <<أكينو: لما لقيت العلامة تعلمت معاني الحب المطلق>>.[1]

<<كان العلامة حبيبا يجتمع إليه الناس في بريطانيا وبالذات الطلبة وكان منذ ذلك الحين وربما منذ صغره يحرص على التأثير في فئة قليلة >>.[2]

يعرف عن العلماء الكثير <<الجلسة الثانية>>.[3] كما قرأ في التوراة والإنجيل <<يسرا: وهل تنصحنا بقراءة الكتاب المقدس.

العلامة: أنت وصلاح والباحثون نعم>>.[4] كما أن عليم الدين نَفسُهُ طيبة وعفيفة وإيجابية، وطاقته ساحرة، ومخلص في حبه، وكريم في عطائه يقف مع أصدقائه في أزماتهم، يحمل رسالة سامية في التعليم ونشر السلام، <<وسألته عن أسماء فذكر لي قرابة عشر شخصيات كبيرة جدا في العالم منهم اثنان عرب، كما عد لي أناسا تأثروا بطلبة العلامة وأصبح لهم متأثرون ويؤثرون في العالم اليوم، وذكر لي مجموعة من المؤسسات الإنسانية والاجتماعية المتأثرة>>[5]، حيث كانت له ميول سياسية في صغره ثم رأى أنها سلبية من عدة اعتبارات <<لهذا آثر ألا يكون سياسيا>>.[6]

كان للعلامة العديد من الكتابات، لكنه لا يكتب كتبه باسمه، فهو له وجهة نظر في ذلك، أولها أن ذلك يعتبره أكثر إخلاصا بالنسبة له، رغم أنه لا يشجع أحدا على ذلك، وقد تأثر في ذلك بالإمام الماوردي ــ رحمه الله حيث لم ينشر أي كتاب في حياته، وطلب من تلاميذه ألا ينشروا شيئا حتى يتيقنوا حسن خاتمته، فلما مات نشروا علمه في كل مكان. وتأثرت الدنيا بعلومه <<صلاح: ألهذا السبب يأخذ علينا العهد ألا نقول عن اسمه أو أصله أي معلومات>>.[7]

[1] – الرواية، ص61.
[2] – المصدر نفسه، ص62.
[3] – المصدر نفسه، ص67_68.
[4] – المصدر نفسه، ص84.
[5] – المصدر نفسه، ص236.
[6] – المصدر نفسه، ص237.
[7] – المصدر نفسه، ص240.

شخصية العلامة متخيلة لأن الكاتب أخذنا إلى عالم المثالية، رغم كل ما تتصف به هذه التركيبة من أخلاق وعلم واسع وتواضع لا يكون إلا عند العلماء و الحكماء، فقد أبرز الكاتب جوانب عدة من شخصيته <<كان إيجابيا جدا كثير المدح وكان عجيبا في ايجابيته، ما يرى أحدا إلا ويمدح خِصلة في بلده أو في قومه>>[1]، كان ينشر في طلبته الطاقة والحب والسلام، كان يحدث توازنا نفسيا بينه وبين المجموعة كي يواصل الجلسة معهم بحيوية وطاقة في كل مرة فيختار موضوعا للتكلم كفاصل <<وجلس العلامة يتحدث كعادته غير أنه استأذنهم أن يكون الحديث عن الحب، لكني أعتقد أنه أجل الحديث حتى يجري التوازن في روحه ونفسه وفي الطاقة الموجودة بيننا>>[2]، كان يدعوهم إلى تأمل الكون <<ثم شاهد عصر السلام وعممه على كل الكرة الأرضية، على كل بيت ... وعلى كل مكان ... وأرسل طاقة توازنية من المحبة والسلام ... إلى كل قطعة في الأرض>>.[3] ذُكرت في الرواية بعض العلامات عن عليم الدين كالصوت مثلا يقول صلاح أثناء أحد الجلسات التأملية <<وبدأنا نركز على صوته وكان له صوت رخيم جميل، رغم كبر سنه كأنما موسيقي خاصة بعدما انسجم صوته بصوت حركة النهر وجريانه الهادئ >>.[4]

كانت شخصية العلامة عليم الدين مقربة جدا من طلابه فلم يكن مجلسه، مجلس لتلقين العلم فقط بل كانت هناك علاقة إنسانية تربطه بطلابه العشرون، وخاصة طلابه الست المقربون له كصلاح حيث كان يهدئ من روعهم ومخاوفهم اتجاه ما يرويه من وقائع: <<نظر إلي وقد بدا على وجهي بعض الخوف ثم فرك بيده ونفث فيهما وقال شيئا لم أسمعه ثم وضعها على صدري، فشعرت بطاقة غريبة وشعور هادئ>>.[5]

له دراية بالعلوم الحديثة كجاذبية المنطق وعلم المستقبليات ويظهر هذا من خلال المقدمة في الرواية وما كان يشرح لصلاح <<إن هذا الموضوع يدرس المستقبل واحتمالات الأحداث، وهو

[1] – الرواية، ص30.
[2] – المصدر نفسه، ص46.
[3] – المصدر نفسه، ص210.
[4] – المصدر نفسه، ص15.
[5] – المصدر نفسه، ص29.

علم نفيس دعت إليه الكتب السماوية والفطرة البشرية، قال تعالى: ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾.[1]

لدى العلامة فلسفة معينة في الحياة لكنه لا يشجع الصوفية رغم حبه للوجود.

<<صلاح: سماحتك، أنا ظننت أنك تحب وتشجع الصوفية !

العلامة: أنظر صلاح، أنا منذ كان عمري في الخامسة والثلاثين تركت الحكم على الناس وتصنيف نفسي، وأنا أحب الصوفية وغير الصوفية >>.[2]

قدم العلامة في جلسته الأخيرة التغيير في الزمن مجموعة من الإرشادات، ربطها الكاتب بالواقع لكي يتم التعرف على المستقبل المتخيل، <<ثم طلب منا العلامة أن نصنع معا_ وفي ورشته عمل تستمر يومين خطة عملية لكل واحد منا وخطة عملية لنا جميعا للمساهمة في نباء مستقبل أفضل للعيش >>.[3]

كما يظهر الواقع والمتخيل من خلال تمرين تغيير مصدر أبعاد الحكم على الواقع والمواقف <<العلامة: لو كانت عندك مشاعر خوف مثلا فارجع إلى الماضي بعيدا وقبل حدوث أي مخاوف البتة ثم أستشعر تلك المخاوف، في الغالب لن تجدها، أو إذهب إلى المستقبل بعيدا بحيث يكون مضى على الموقف الكثير وتبدلت الأحوال ثم أستشعر الموقف >>.[4]

تعتبر شخصية عليم الدين شخصية غامضة الهوية، تحاول تغيير الواقع الذي فرضه العالم، ولكنه الملاذ الآمن الذي لجأ إليه المؤلف بواسطة مخيلته، لكنك قد تشك لبرهة أن شخصية عليم الدين قد تكون حقيقية فهناك جانب مشترك بينها وبين "صلاح"، حيث سجلت هذه الشخصية المثقفة، حضورا روائيا مفعما بالوقائع الحقيقية والتي حصلت في الماضي وحقائق المتخيلة الحدوث في المستقبل وكيفية إتخاذ إجراءات وقائية من وقع هذه الحوادث، الذي خط لها العلامة خطة طويلة على

[1] – الحشر الآية: 18.

[2] – الرواية، ص226.

[3] – المصدر نفسه، ص213.

[4] – المصدر نفسه، ص220.

شكل تنبيهات وإرشادات <<في بداية الملحمة أوجد "سردابا" تحت مستوى الأرض وأمكث فيه حالة القصف النووي، بالنسبة للمدن الكبيرة ألزم السراديب العامة، بما أن الحرب عادة تكون منقطعة، فانتهز أوقات الفرص في عمل التالي >>.[1]

1-2- الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية متخيلة في رواية على "أبواب الملحمة"، بإختلاف مواطنها وإمتزاج جنسياتها، فكانت محركة للأحداث ببراعة من خلال الحوارات المتعددة بينها وبين "العلامة"، في أمور الدنيا والمستقبل، تحمل جل الشخصيات بعدا إجتماعيا ونفسيا أما البعد الجسماني فقد غاب في الرواية بالرغم من أنها شخصيات متخيلة لكنها حاكت لنا الواقع، وكانت محركة للوقائع، تحلم بمستقبل أفضل، عالم جديد، تمتاز بجانب من الأمل والخيبة.

- **شيلي:**

صديقة البطل (صلاح) شابة أمريكية، مثقفة، شخصية منفعلة مع ما سمعته من العلامة من فناء معظم الأرض، رغم الجانب الآخر من شخصيتها السعيدة، <<وبدا لي أنها لم تكن سعيدة ككل يوم، ورغم ابتسامتها إلا أن علامات الحزن كانت واضحة، رغم ترحيبها إلا أنه كان واضحا أنه من باب المجاملة ليس إلا>>. <<ماذا ننتظر؟ لماذا نعيش؟ لماذا الناس يعملون؟ ما الغرض من التحمس؟! ... أنا في الحقيقة محتارة.>>.[2] تكتب شيلي في جاذبية المنطق وهي متمكنة في هذا العلم <<وسمعته مرة يقول لشيلي:" سيكون لك شأن عظيم، وستنفعين قومك، وسيكون لك السبق في علم لم يسبقك إليه أحد" وأعتقد والله أعلم أن شيلي، وهي تصغرني بسنتين، تكتب اليوم في علم من أقوى العلوم، وتسميه جاذبية المنطق>>.[3] كان العلامة يمدحها مع بقية الطلبة <<حتى أنه مدح شيلي مرة فقال لها: أن المعلم الأول ذكر قومك بخمس خصال لم يذكرها في قوم غير الروم ثم سرد لها حديث عمر بن العاص رضي الله عنه >>.[4] كانت شيلي تعرف الكثير عن

[1] - الرواية، ص150.
[2] - المصدر نفسه، ص12.
[3] - المصدر نفسه، ص14.
[4] - المصدر نفسه، ص30.

"ناسترادوماس" الكاتب اليهودي صاحب التربيعات<<كان لدى ناسترادوماس أولا مراجع كثيرة قديمة دينية وتاريخية وكان مطلعا وبحاثة قويا، كما أنه كان يطلع في النجوم ويحسب الأحداث، كما أنه كان يملك من القوى النفسية والإلهام ما يرى فيه أحداثا مستقبلية>>،[1] كانت شيلي متميزة في أسئلتها للعلامة <<يظهر في فقرة تعريف العلامة للعلماء >>.[2] كانت شيلي تروي لصلاح وأكينو عن تنبؤات ناسترادوماس في التوراة <<الجلسة الثالثة: الملحمة الكبرى>>.[3]

- **أكينو:**

رجل ياباني أيضا من تلاميذ العلامة، مدحه فقال <<ومدح اليابانيين لأكينو في دقة علمهم>>[4] ولد أكنيو بعيد إلقاء القنبلة الذرية على مدينتي هيروشيما ونجازاكي. كان أبوه يعمل في شمال اليابان مع زوجته وكان أصلا من نجازاكي، أصيب أبوه بعدها بحالة عصبية لم يتخلص منها، كان ينس همومه بالشرب الكثير، حتى مات مدمنا، كانت أمه من ترعاه لكن كانت دائما في حالة هم، ماتت هي أيضا بعد تخرجه من الجامعة، انتقل إلى مدينة طوكيو الفقيرة بعد نجازاكي، كان مدمنا على العمل نظرا لما مر به من ظروف كان يعمل الليل والنهار كان له كلب يدعي "لاسي" كان هو أنيسه الوحيد، في شقته الصغيرة، تعرف عليها وكان صادقا معها، تزوجا ثم انفصلا لكن مزالت تربطه بها مشاعر نبيلة، رغم الانفصال دون أي مسببات، لدى أكينو الكثير من الذكريات مع العلامة وهو السبب في تغيره التام وتعلمه معاني الحب المطلق <<حوار بين صلاح وأكنيو>>.[5] يظهر جانب أخلاقي في شخصية "أكينو" <<وهل يجب على الإنسان حسن الجوار؟ >>.[6]

- **سام:**

شاب "إنجليزي" مدحه العلامة <<ومدح الإنجليز أمام سام في صبرهم وحلمهم وتخطيطهم>>[7] كان سام يتميز بالشجاعة وكان هذا ظاهرا في مجلس العلامة، كان مهتما

[1] – الرواية، ص80.
[2] – المصدر نفسه، ص65.
[3] – المصدر نفسه، ص79 ،82.
[4] – المصدر نفسه، ص31.
[5] – المصدر نفسه، ص61_62.
[6] – المصدر نفسه، ص70.
[7] – المصدر نفسه، ص30.

بالمستقبل والحرب والمنتظرة، والآثار الجانبية للحروب النووية، <<جلس العلامة وعيون الطلبة حوله مفتوحة بشغف لسماع أحداث المستقبل! سأل سام، حيث كان في ذلك الوقت أشجعنا في هذه المسألة وأكثرنا اهتماما: ما الذي تريد أن تعرفه؟ فقال سام: نريد أن نعرف ما حجم تلك الحرب العظيمة >>.[1]

- **يوول:**

كان بريطانيا من أصل عربي "عراقي" وكان آشوريا، كان مشككا في بعض ما يقول العلامة، <<يول (بتشكك كبير) وكيف يا سماحة العلامة وهو نظام قوي يشكل رابع قوة أرضية في العالم. العلامة: "لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد. متاع قليل" يزول كأن لم يكن بالأمس، وسيكون زواله مثل زوال غيره سريعًا>>.[2]

- **يسرا:**

العربية الوحيدة التي رآها صلاح في المجلس، فتاة فلسطينية في غاية الرقة والأدب والمشاعر الإنسانية تحمل براءة طفل في بكائها، تتطوع للهلال الأحمر في الصيف، كانت يسرا تحكي عن براءة الطفل الفلسطيني، حيث غمرتهم حالة من البكاء الجماعي بين صلاح وشيلي وأكينو ويسرا <<غمرتنا لحظة صمت ... وسرحان ... ولاحظت شيلي أن يسرا قد طبق عليها الحزن، فقامت وجلست بالقرب منها، ثم أمسكت يدها، وكانت شيلي حكيمة عاطفية، قالت لها: هل أحزنك الكلام؟ أتحبين أن نتحدث عن موضوع آخر، فحركت يسرا تشير بلا، لكنها بعدها أجهشت بالبكاء حتى بكت معها شيلي ثم بكين نحن بكاء سمعه من بعيد>>[3]، وهذا يعد حديث شيلي عن التوراة ووصف الحرب القادمة.

[1] – الرواية، ص49.

[2] – المصدر نفسه، ص53.

[3] – المصدر نفسه، ص83.

<<قالت يسرا لقد فكرت في حال الناس المساكين والفقراء والأطفال وتخيلت الصورة التي يكونون فيها لو حدث كل هذا، فعادت بي صورة رأيتها وأنا أتفقد بعض الأطفال في المخيمات الفلسطينية العام الماضي>>.[1]

لدى يسرا فكر سياسي حول ما تعانيه البشرية، فهي تطمح في مساعدة الناس وإسعادهم وتحسين أوضاعهم، <<إنَّ سبب كل هذه المعاناة قرارات سياسية، وأطماع، وعناد، وشعارات كبيرة ... يسهل عليهم أن يضيعوا ويصعب عليهم أن يبنوا>>[2] يسرا بعيدة كليا عن علم التنبؤات والمستقبل ويظهر هذا من خلال عدم فهمها لما يقوله العلامة في بعض الأحيان ومن خلال أسئلتها عن بعض المواضيع في الأديان السماوية << يسرا: سماحة العلامة، من فضلك لم أفهم شيئا>>[3]<<فلم تفهم يسرا مقصده>>[4].

كان معظم الحوار في الجلسة السادسة يدور بين العلامة ويسرا حول الرجل الشرير والمسيح المنتظر، ربط الحوار هنا بيسرا بما أنها فلسطينية (القدس أرض الانبياء)، سألت العلامة عن حالة نفسية تحصل لها أحيانا <<سماحة العلامة، إن هذا يحصل لي، أحيانا، أكون في رفقة إيجابية أو سعيدة وأشعر بأني أريد أن أكون هنا، أحيانا أشعر كأن شيئا سيئا سوف يحصل لو استمررت وأن أمرا شرا سوف يتبع الضحك والمرح.>>[5]

- **شيرين:**

شابة سيلانية من سيرلانكا، كانت تخفف من شدة خوف الطلبة في مجلس العلامة، مدحها العلامة، <<مدح لشيرين خصالا في السيلانيين من الوداعة والأصالة>>.[6]

[1] – الرواية، ص84.
[2] – المصدر نفسه، ص84.
[3] – المصدر نفسه، ص87.
[4] – المصدر نفسه، ص89.
[5] – المصدر نفسه، ص128.
[6] – المصدر نفسه، ص31.

- **عبدو:**

صديق العلامة عليم الدين منذ أربعين سنة، رفيق دربه، تعرف على بعض وهما طلبة صغار، من ستين سنة تقريبا، سافرا سويا ثم تفرقا، يلتقيان من وقت إلى آخر، يحمل من العلم الكثير يتعلم من العلامة الكثير، حيث يشعر بالراحة وهو مع العلامة << صلاح: ولماذا ترافقه؟
عبدو: أنا أشعر بالراحة الكبيرة وأنا مع عليم الدين، فنفسه طيبة>>[1]، يعتبر عبدو من المؤسسين مع العلامة لهذا المشروع << فعلا تناقشنا في ذلك من ثلاثين سنة تقريبا، ثم وصلنا إلى فكرة أن ننشئ هذا المشروع في اختيار أشخاص من العالم على مختلف مشاربه وتدعم فيهم الروح الإيجابية>>[2]، حقق عبدو ما كان يطمح فيه رفيقه العلامة << أنا الحمد لله كنت مسؤولا في بلدي ومثلت بلدي مراراً وتزوجت ولي من الأولاد، عليم الدين كذلك وقد تركنا شيئا جيداً من المال والعقار وغيره، لنا لبقية حياتنا ولأولادنا بعدنا>>.[3]ساهم عبدو والعلامة في إطفاء عداوات كثيرة << عبدو: طبعا الحمد لله تصلنا الأخبار من كل مكان يتأثر الناس والمسؤولين، بل نعتقد أننا ساهمنا في إطفاء عداوات كثيرة، إن أحد طلبة العلامة كان من "نيكاراجوا" وشارك في محادثات السلام وقادها في نهاية المطاف إلى وقف الحرب>>.[4] لم يذكر الكاتب جنسية عبدو أو من أي بلد هو، سوى اسمه (عبدو) من الممكن أن يكون عربي، وهذا راجع لاسمه وطريقة حواره مع صلاح.

1-3- الشخصيات المرجعية: (الواقعية).

اعتمد الكاتب على مجموعة من الشخصيات التاريخية كاستشهادات لإثبات صحة الوقائع التي كان يرويها العلامة، ومن هنا تكون هذه الشخصيات قد حنت إلى شيء من الحقيقة التي نطق بها التاريخ سواء في مجال الدين أو الفقه أو غيره، للتأثير في القارئ، من خلال مصداقيتها، والتأثير في الشخصيات الروائية المتخيلة، وهنا كان الدمج بين: الواقع (الشخصيات الحقيقية)، فالرواية مفعمة بالوقائع التاريخية ذات بعدين حقيقي ومتخيل، ومن خلال الاعتماد على هذه الشخصيات التي

[1] – الرواية، ص235.
[2] – المصدر نفسه، ص237.
[3] – المصدر نفسه، ص238.
[4] – المصدر نفسه، ص240.

تعتمد على المكون التاريخي يعد إضافة قيمة للروائي الذي يدل على اطلاعه المعرفي وزاده الثقافي، حيث يقف أمامها الروائي مطيعا، فأي مخالفة بحق هذه الشخصيات تفقد العمل مصداقيته على المستوى الحكاية، وهذا ما وجدناه في رواية على أبواب الملحمة، حيث استحضر عدة شخصيات (واقعية)، ووظفها كشخصيات مرجعية، وأبرز ما استحضره من شخصيات هي:

- **نوسترادامو س:**

أو ميشيل دي نوسترادام Michel de Nostrdame ولد 14 أو 21 ديسمبر 1503 – 2 يوليو 1566)، وعادة ما يسمى باسمه اللاتيني نوسترادامو س Nostrdame وهو صيدلاني ومنجم فرنسي، نشر مجموعة من التنبؤات في كتابه Propheties (التنبؤات)، وصدرت الطبعة الأولى في عام 1955 والتي أصبحت منذ تلك الحين مشهورة في أنحاء العالم، ويحتوي الكتاب تنبؤات بالأحداث التي إعتقد أنها ستحدث في زمانه وإلى نهاية العالم الذي توقع أن يكون في عام 3797م، وكان يقوم بكتابة الأحداث على شكل رباعيات غير مفهومة.[1]

- **الماوردي:**

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (364-450هـ/ 974-1058م) أكثر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية والذي ألف في فقه الشافعية موسوعة الضخمة في أكثر من عشرين جزءاً من كتبه: أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية، سياسة أعلام النبوة، تفسير القرآن، "النكت والعيون".[2]

- **بن حماد:**

نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ابن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، المروزي (أبو عبد الله) (ت228هـ) محدث، ولد في مرور الرود، وأقام مدة في العراق والحجاز يطلب الحديث، ثم سكن

[1] – ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة – https://qr.m.wikipediq.org 23/04/2018 .

[2] – المرجع نفسه.

مصر، ولم يزل فيها إلى أن حمل إلى العراق في خلافة المعتصم، وامتحن بخلق القرآن فلم يجب وقيد، ومات في الحبس، له تصانيف وهو شيخ البخاري.

قال الإمام الذهبي: قلت لا يجوز لأحد أن يحتج به، وقد صنف كتاب (الفتن) فأتى به بعجائب ومناكير.[1]

- **ابن الأثير:**

هو عز الدين أبو الحسن الموصلي، يعتبر واحداً من اهم المؤرخين الإسلاميين عبر التاريخ ولد في عام 855هـ ، في جزيرة بن عمر الواقعة على الحدود السورية التركية، لأسرة تهتم بالعلم والدين، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم أصول القراءة والكتابة، ألف ابن كثير العديد من الكتب المهمة من خلال حياته من أهم مؤلفاته: أسد الغابة في معرفة الصحابة واللباب في تهذيب الأنساب، الكامل في التاريخ.[2]

- **ابن تميمة:**

أحمد تقي الدين بن شهاب الدين عبد الحليم بن أبي البركات مجد الدين بن تميمة الحراني، ولد بحران يوم الاثنين 10 من شهر ربيع الأول سنة 661هـ ، كان آية من الذكاء وسرعة من الإدراك، تأثر ابن تميمة في الفكر الإسلامي ومنهجه السلفي في الدين والأخلاق والتربية ومنهج المعرفة، أكثر كتبه تحوي، بحوث العقائد، الفقه وأصوله، والحديث والتفسير.[3]

بعد تقسيمنا للشخصيات بين الرئيسية والثانوية، نستنتج أن مجموع هذه الشخصيات لها سمات تكاد تكون حقيقية ابتكرها الروائي ليوهمنا بواقعيتها، فهي محض خياله، فكل شخصية لها بصمة ومغزى في الرواية يلجأ إليها ليعبر عن أفكاره من خلالها. ونذكر أهم الشخصيات المهيمنة على الرواية: صلاح، والعلامة عليم الدين.

وتملك الرواية القدرة على إسقاط الشخصيات المتخيلة وكأنهم واقعيون لمتاهة الحياة، فالكاتب هنا يصور الشخصية بكل حيثياتها لتصبح بذلك شخصية حية في الرواية، فهو يسقط الشخصية

[1] – ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة – https://qr.m.wikipediq.org 23/04/2018 .

[2] – الكامل في التاريخ لابن الأثير، إيمان بطمة، آخر تحديث، 7:50، 19 يوليو 2017، mawdoo3.com

[3] – نبذة عن حياة ابن تميمة، مقالات، د. فهمي قطب الدين النجار، 2013/12/18 ميلادي، 1435/02/14 هجري www.alukoh.net.

الواقعية على الشخصية الروائية مضفاة عليها خياله لتحمل الشخصيات بطولات وآراء نراه بعيد كل البعد عن الواقع، كذلك اختيار الأسماء ليس اعتباطيا، إنما نتيجة تطابق الشخصيات والصفات التي تحملها الرواية فمثلا اختيار إسم "العلامة عليم الدين"، الذي هو عليم لأمور الدين فعلا وعلامة بامتياز في الرواية فهو عليم بأمور عدة فأي مجال من العلوم.

كما استحضر الكاتب عدة شخصيات واقعية مرجعية، توظيفها لم يكن من محض الصدفة، فيدل على تأثير بهم، وبجانب ثقافي لامع لهم أمثال ابن حماد، ابن الأثير، الماوردي...إلخ.

ثالثا: الواقعي والمتخيل في بناء الحوار:

1- الحوار الخارجي :

احتل الحوار في الرواية على مساحة كبيرة فمجموع الأحداث التي كان يرويها المؤلف في جلسات العلامة كانت على شكل لغة متخيلة بين الشخوص الذين هم من نسج خيال المؤلف، فكانت كل من شيلي ويسرا وأكينو ويول وصلاح يسأل العلامة والآخر يجيب ويسرد وقائع كلما أمعنت النظر فيها تجد أنك تتقرب من حقيقة ما، أجاد المؤلف الصياغة الفنية اللغوية في نصه الروائي وذلك لتعزيز النص وملأ الفراغات لسد شكوك القارئ حول ما هو متخيل وما هو وقائعي من خلال تلك النبرة الحوارية، وجعلها أكثر حيوية، وإخراجها من قالب الرتابة المعروف به في الأسلوب الحواري، كتب الروائي نصه بواسطة لغة فلسفته ينطق بها عليم الدين، في كل مرة يتحاور فيها مع طلابه، وهذا الإثراء عمله بجانب واقعي يساهم في إيهام القارئ بواقعية الأحداث المسرودة من خلال الحوار الخارجي لشخصيات رواية "على أبواب الملحمة".

- **الحوار مع شيلي: (المقدمة)**

صلاح: صباح الخير شيلي.

شيلي: أهلا صلاح.

صلاح: (بعد سكوت) أنا بصراحة متأثر من كلام سماحته بالأمس، ولم أنم جيدا، وكنت في الحقيقة مرعوبا بعض الشيء، تمنيت أن أكون بصحبة أهلي.

شيلي: (وبنظرة تعجب) وأنا كذلك! لذا العالم مقبل على الدمار! ماذا ننتظر؟ لماذا نعيش؟ لماذا الناس يعملون؟! ما الغرض من التحمس ... أنا في الحقيقة محتارة! كيف يتحدث سماحة العلامة بهذه الطريقة الباردة؟! كيف يكون بهذا البرود[1] في الحديث عن الدمار الشامل؟ والتقتيل؟ وفناء معظم الأرض؟ بل كيف يتبسم؟ وكيف بعد كل هذا كله يقول إن هذا جزءاً مما أعلمه قد أخبرتكم به؟ وماذا بقى أكثر من هذا؟ ... أنا جدا مستاءة منه، وكنت أفضل لو لم أنتظر لهذا معه...

صلاح (متدخلا): شيلي! إن هذه لي المرة الأولى التي أسمعك تتحدثين بها عن العلامة عليم الدين بهذه الطريقة، إنه عالم صادق يروي ما يعرف ويعلم أن الله سبحانه هو المقدر للأمور.

شيلي: أعرف ولكن!! (تبدو عليها الدهشة)... أنت تعرف يا صلاح كم أنا أحب سماحة عليم الدين، أنا فعلا أحبه أكثر من كل عائلتي (تدمع عيناها)، ومن كل الناس! أنا لا أطيق فراقه! ... (تبكي) ... لكني في ... حيرة من هذه الكلمات!!.

صلاح: هل تعتقدين لو أنه لم يقل لنا ما قال لكان أفضل؟

شيلي: (بتردد) نعم ...أعتقد.

صلاح: أنا من رأيي أن نتحدث إليه بخصوص هذا الموضوع.[2]

ضمَّ هذا المشهد الحواري بين صلاح وشيلي مجموعةً من الانفعالات بخصوص ما سيشهده العالم من دمار، فكانت شيلي للمرة الأولى تتحدث إلى صلاح عن انزعاجها من العلامة، فكانت مرة في حيرة ومرة تبكي، وهنا تمكن براعة الكاتب في تشكيل هذا المشهد من خلال لغته المتخيلة بين الشخصيات، والانفعالات الإنسانية التي تضم الواقع وكيف يتأثر الإنسان من حيرة وبكاء واندهاش، وسكوت.

- **الحوار بين صلاح وأكنيو: (الجلسة الثانية).**

بما أن شخصيات الرواية قريبة من بعضها تتشارك ذكرياتها على شكل أحاديث طويلة ويتجلى ذلك من خلال الحوار الآتي:

[1] – الرواية، ص12.

[2] – المصدر نفسه، ص13.

صلاح: متى لقيت العلامة.

أكنيو: كان أول لقاء بيننا في بريطانيا، كنت أدرس اللغة هناك وكان العلامة على كبر سنه يعد رسالة الدكتوراه هناك.

صلاح: ألم يكن أخذ الدكتوراه آنذاك.

أكنيو: بلى ولكن كانت هذه رسالة ثانية قدمها في فكر الماوردي، كانت بدعوة من الجامعة نفسها له.

صلاح: هل كان بهذه القوة؟

أكنيو: سماحة عليم الدين كان دائما قويا وشخصية ثاقبة ونافذة لقلوب العباد، رغم أنه في ذلك الوقت كان يمر بأزمة أسرية.

صلاح: أزمة أسرية؟!

أكنيو: نعم، ولكن عليك أن تسأله هو (متبسما).

صلاح: سأسأله.[1]

رجع الكاتب بمخيلته إلى طرف من حياة أكنيو ولقائه بالعلامة في بريطانيا أثناء دراسته، دعَّم الكاتب هذا المشهد الحواري بذكر الماوردي العالم الحقيقي الذي يعتبر أكثر مصداقية كما إقترنت ذكريات أكنيو والعلامة في موقف ثابت وهو بريطانيا، (مكان حقيقي) وهذا ما زاد المشهد إقترابا من الواقع.

- **الحوار بين صلاح والعلامة: (الجلسة الأولى).**

الكويت فالعراق فسوريا:

قلت: ولم يصطلح الناس عليه.

قال: خشية الفتنة، فإن الناس وقتها يكونون قد ملوا الخلاف وتشاءموا من الحرب، وعجزوا عن القيادة.

[1] - الرواية، ص61.

قلت: ثم ماذا؟

قال: ما بين الرجل وبين الدهيماء أحداث بسيطة.

قلت ما الدهيماء؟

قال: سأحدثك عنها لكن مع بقية المجموعة بعد الغد إن شاء الله على موعدنا عند حديثنا عن الملحمة، فنحن نريد أن نذكر بعض الاحداث قبلها للعبرة.

قلت: وأين تدور أحداث الدهيماء؟[1]

قال: سوريا.

قلت: وما قبلها؟

قال: العراق.

قلت: سبحان الله ... الكويت فالعراق، فسوريا؟[2]

من خلال هذا الحوار، استطاع المؤلف من خلال لغة الحوار المتخيلة بين صلاح والعلامة أن ينبأ بعض الأحداث الصغرى لبداية الملحمة، حيث اتخذ الواقع ومزج بينه وبين ما يحصل في الكويت ثم العراق ثم سوريا هذه البلدان بالفعل تعرضت أراضيها لإنتهاكات على أرض الواقع.

2- الحوار الداخلي: (monologue).

ليس مرادفا لتيار الوعي كل منهما له خاصية فهو <<يحقق إيهاما بالحاضر>>[3] كونه حوار باطني تعيشه الشخصية مع ذاتها فهو :<< لا يرتبط بلحظة زمنية محددة>>[4] قد نجده في أزمنة متداخلة <<كانتقال الشخصية من الحاضر إلى الماضي أو إلى المستقبل أو التمازج بين

[1] - الرواية، ص44.

[2] - المصدر نفسه، ص45.

[3] - مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية, دار الفارس للنشر والتوزيع,بيروت,لبنان,ط1, 2004,ص46

[4] - المرجع نفسه، ص245.

الماضي والحاضر والمستقبل وقد ينتهي الحوار بالباطني بالعودة إلى الحاضر، فهو ينشأ داخل الشخصيات>>[1]

إذا <<فالمنولوج الداخلي هو شكل أدبي من خلاله نسمع أصوات الشخصيات الداخلية، وأفكارها الأكثر حميمية والأكثر قربا من لا وعيها>>.[2]

يشكل الحوار الداخلي في الرواية تموقعا صغيرا وليس أساسا من خلال المقاطع القليلة التي تلفظت بها شخصيات الرواية من بينها حوار صلاح مع نفسه عند رؤيته شيلي فوق أحد الصخور، << ترددت هل أذهب وأكلمها عن مشاعري، أم أصبر حتى لا أدخلها في تلك المشاعر السلبية التي أشعر بها>>[3]، فهم مرتبطون بمشاعر إيجابية مع العلامة.

لدينا في الجلسة الأولى: حوار لصلاح حول محنة الكويت أو فتنة الأحلاس << منذ قال لي العلامة عليم الدين كلمة بأن دولتي ستتعرض لمحنة وانا أسأل: ماهي؟ وكيف؟ وما سببها؟ وماذا نفعل؟... ولماذا الكويت؟! خاصة أن الكويت في ذلك الوقت (1985) كانت ساحة آمنة جدا>>.[4]

لدينا أيضا في الجلسة الثانية حوار كذلك لصلاح مع أكنيو: <<ووقع في نفسي أن أحمل تلك الرسالة من وقتها لأنها في عمق رسالتي وتنسبهم مع طبيعتي>>.[5]

أما في الجلسة الرابعة نجد صلاح، متأثرا بابن كثير الإمام المحدث والمفسر ومع يرويه من أحداث تاريخية حدثت وقت أحداث سمائية<<ووضعت في ذهني أن أراجع بعضها من مكتبة العلامة قبل اللِّقاء به>>.[6]

---

[1] – الصادق بن الناعس قسومة، علم السرد (المحتوى، خطاب ودلالة)، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير فهد، (د.ط)، 2009، ص448-449.

[2] – حسن المودن، الرواية وتحليل النص (قراءة من منظور التحليل النفسي)، مطابع الدار العربية للعلوم ناشئون، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص153.

[3] – الرواية، ص12.

[4] – المصدر نفسه، ص29.

[5] – المصدر نفسه، ص62.

[6] – المصدر نفسه، ص81.

في المقطع الأخير من الرواية لدينا مونولوج لصلاح بعد حواره مع عبدو حول القائمة المترشحة للمشروع القادم لكن عبدو لم يود أن يقول أسماءهم، بينما صلاح كان راغبا في معرفتهم <<وكنت وددت فعلا أن أعرف الذين من بلدي أو العرب كي أشاركهم في الرأي والمشورة>>.[1]

رابعا: دراسة الزمان في الرواية:

1- الاستذكار (الاسترجاع):

السرد الاستذكاري: هو الاسترجاع أو العودة إلى الوراء عند جيرار جنيت GERARD GENET ، فالقصة لكي تروى يجب أن تكون قد تمت في زمن ما، غير الزمن الحاضر لأنه من غير المعقول أن نسرد أحداث قصة لم تكتمل بعد، وهذا ما يفسر المفارقة التي تحدث بين زمن حدوث القصة وزمن سردها.[2]

والاسترجاع "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة"[3] كما يعرفه سعيد يقطين آخذ التعريف عن جنيت "الإرجاع" "Analyse" ويعني استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يمكن".[4]

وينقسم الاسترجاع إلى قسمين: إسترجاعات داخلية وإسترجاعات خارجية الأولى تتصل مباشرة بالشخصيات وإحداث القصة فتسير معها في خط زمني واحد بالنسبة لزمن الروائي، أما الخارجية فتخرج عن خط زمن القصة، لتسير وفق خط زمن القصة لتسير وفق خط زمني حاص بها لا علاقة له بسير الاحداث.

لقد أظهر الروائي صلاح صالح الراشد قدرة خاصة بالتلاعب بالزمن من خلال إدخال تقنيات زمنية على مستوى الكتابة الروائية مستلهما من المتخيل رؤية خاصة به بالتعامل مع أحداث الرواية وذلك من خلال تعداد العلامة عليم الدين لعدد من الوقائع والأحداث المسحوبة

[1] – الرواية، ص241.

[2] – ينظر: محمد عزام، شهرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2005، ص107.

[3] – جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر, عابد خزندار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص25.

[4] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد ،التبئير) ،المركز الثقافي، المغرب، ط3، 1997، ص77.

بالإستشهدات حيث كان يسترجع في كل مرة أحداث ماضية مسجلة ومحفوظة في ذاكرة عليم الدين وكانت تقنية الاسترجاع أكثر حضورا في نص الروائي (رواية على أبواب الملحمة) من حيث الكم.

وبعد قراءتنا للرواية نتوقف عند بعض الاسترجاعات المذكورة في الرواية. حيث سنعتمد في تحليلنا على استرجاع داخلي واسترجاع خارجي وهنا يمكن اختلاف السرد بين أحداثا واقعية وأحداثا روائية لأن هذه الأخيرة لا تقبل أحداثا واقعية كما هي بل تصيغها حسب ما يقتضيه العمل الروائي.

ومن هنا نميز نوعين من المفارقة الزمنية:

- **الاستذكار في الجلسة الأولى (محنة الكويت أو فتنة الاحلاس):**
- "منذ قال لي العلامة عليم الدين كلمته بأن دولتي ستتعرض لمحنة وأنا أسأل ماهي؟ وكيف؟ وما سببها؟ وماذا نفعل؟ ... ولماذا الكويت؟! خاصة أن الكويت في ذلك الوقت (1985م) كانت ساحة آمنة جدا"[1] (استرجاع خارجي.)
- نجد في المقطع أن صلاح أراد الرجوع للماضي في مخيلته لاستذكار ما كان يقول له العلامة حول ما سيحدث في الكويت.
- "قال: انتصروا وخسروا هناك من الأنبياء من قتل منهم من خسر المعارك ففي قوله تعالى: ﴿ وكأين نبي قاتل معه ربيون كثير﴾ قرأها ورش ﴿وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير﴾[2]آل عمران (146) أي قتل فمات، ولهذا السبب لم يخرج نبي على حاكم!".[3]
- في هذا المقطع نجد أن العلامة عليم الدين استذكر حوادث واقعية وقد استشهد من القرآن الكريم.
- "قال: لا. لا يقاتل الأنبياء الحكام، إن هذا يفعله اليائسون والجهال، ولذلك احتج الصحابة على الخوارج بهذا الفعل المشين، إن الأنبياء يرضون بحكم الحكام لكنهم لا يرضون الخطأ، ويصلون، وهو

[1] – الرواية، ص29.

[2] – سورة آل عمران الآية 146.

[3] – الرواية، ص36.

ما فعله نوح عليه السلام مع قومه ولم يخرج عليهم بل صار لما قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾[1].

في هذا المقطع نجد أن العلامة رجع إلى عصر الأنبياء والحكام باعتباره مرجعا واقعي فالعلامة أراد بقوله أن الأنبياء لا يقاتل الحكام فإن الأنبياء يرضون بحكم الحكام لكنهم لا يرضون الخطأ ويصلحون وهو ما فعله الانبياء أمثال النبي نوح وصالح وهود وغيرهم عليهم السلام قومهم.

- "إن أبابكر وعمر وعثمان وعلياً وابن عوف مقدمون, وهؤلاء أغنياء متعففون أقوياء مترفعون أوفياء متقدمون"[2]

"قال: لم يقر العرب بالهزيمة في حربهم مع إسرائيل ولم ينسحبوا، فكانت الضربة في 1967 وسميت نكسة، وكانت هي كذلك لم يقروا بضعفهم وظلوا يتكبدون ويكابرون حتى صناعة معظم فلسطين والقدس وجنوب لبنان والجولان وسينا"[3](استذكار خارجي)

نجد في هذا المقطع أن العلامة رجع بذاكرته إلى نكسة 1967 التي آل إليها العرب في ذلك الوقت فالكاتب استذكر حدث واقعي فأراد بقوله أن العرب لم يقو بهذا في حربهم مع إسرائيل ولم يقروا بضعفهم إلى أن ضاعت بعض الدول العربية مثل فلسطين وسيناء والقدس فالعلامة كان يقصد لتلامذته أن الإنسان يجب أن يعترف بهزيمته ولا يظل يعتز بنفسه.

- **الاستذكار في الجلسة الثانية (بداية الحروب العالمية المدمرة):**

- "سرح العلامة قليلا ثم استرسل قائلا: في 1945/8/6 وأذكر ذلك اليوم جيداً، استخدم أو سلاح نووي في الحرب، كانت تلك هي القنبلة الذرية التي ألقاها الطيار الأمريكي (بول تيبت W.TibetPaul) من طائرة B29 على مدينة هيروشيما اليابانية".[4] (استذكار خارجي)

[1] – سورة هود الآية 38.
[2] – الرواية، ص42.
[3] – المصدر نفسه، ص42.
[4] – المصدر نفسه، ص50.

- نجد في هذا المقطع أن الكاتب استرجع أحداث من الواقع وهي القنبلة الذرية (هيروشيما ونجازاكي).
- استرجع الكاتب احداثاً واقعية التي دمرت المدينتان (هيروشيما ونجازاكي) فعاد الكاتب بذاكرته إلى الوارء وسرد أحداث وقوعها.
- العلامة روي الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال ((سيصالحكم الروم صلحا آمنا ثم تغزون وهم عدو فتنتصرون وتسلمون وتغنمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول))".[1]
- في المقطع الأول نجد أن الكاتب من الجلسة الثانية استذكر وقائع حقيقية أي من الواقع وابتعد عن الخيال.

"رأيت أكنيو جالسا في سرحان، فسألته: بم يفكر؟ فبدأ يحدثني عن ذكرياته فقال: إنه عاد بالذكريات إلى اليابان في عام القنبلة الذرية، وقال: ولدت بعيد إلقاء القنبلة الذرية على مدينتي هيروشيما ونجازاكي".[2](استذكار داخلي)

في هذا المقطع نجد أن أكنيو استرجع أحداث وقعت في وقت بعيد فهذه الحادثة لم يستطيع أن يزلها من مخيلته وهي حادثة إلقاء القنبلة الذرية فهنا وظف الكاتب واقعة أو حادثة حقيقية أي من الواقع.

2- الاستشراف (الاستباق):

يعد النص الروائي نصا ابداعيا يظهر من خلال بنائه الفني وجمالياته المحيطة به فمن خلاله يستطيع القارئ استيعاب فترة زمانية محددة بقضاياها المطروحة وإشكالياتها العالقة.

ويذهب كل من سمير المزروقي وجميل شاكر بأن الاستباق "هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقا، هذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق

[1] - رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه ورافقه الذهبي

[2] - الرواية، ص58.

الأحداث"[1] والاستباق نوعان: سوابق داخلية وهي عبارة عن تنبؤات لا يخرج مداها عن الحكي. أما الخارجية وهي عكس السوابق الداخلية، يخرج مداها عن هذا الحكي.[2]

ومن هنا نتطرق إلى الرواية لكي نأخذ منها بعض الأمثلة الموجودة في الاستشراف وهي كتالي:

- **الاستشراف في الجلسة الثانية (بداية الحروب العالمية المدمرة):**

"العلامة: روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال ((سيصالحكم الروم صلحاً آمناً ثم تغزون وهم عدو فتنتصرون وتسلمون وتغنمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول)) فنرفع رجل من النصرانية صليبا فيقول: غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدفه، فعند ذلك تعذر الروم وتجمعون للملحمة". وفي رواية عند أحمد أيضا "وتكون الملاحم فيجتمعون إليكم"، وفي رواية الإمام البخاري "فيأتونكم تحت ثمانين غاية على كل غاية اثنا عشر ألفا"، وهذا يعني 80 لواء في 12.000 جندي أي 960.000 جندي أي قرابة المليون، كلهم مجهز تجهيزا جيدا ولديهم قوة ضاربة، وتقنيات عالية وأسلحة نافذة ويملكون السيطرة على الارض والسماء تفينا عدة وعتادا.[3]

في هذا المقطع اعتمد الكاتب على حديث النبي ﷺ الذي رواه الإمام أحمد حول الصلح بين الروم والمسلمين وهي واقعة حقيقية تجسدت على أرض الواقع، قام الكاتب بإحصاءات حول عدد المذكور في الحديث ذكر الكاتب التوافق الغريب أن الجيش الأمريكي أرسل قبيل سقوط بغداد لواء (غاية) من اثني عشر ألفا إلى الكويت دخل بعدها إلى العراق، وقاد قائد الفرقة الثالثة المعارك باثني عشر ألفا من أم قصر إلى بغداد، وقيل من عسكرين استراتيجيين إنه أكبر انتصار تاريخي سجله قائد في تاريخ البشرية حتى الآن! من أم قصر إلى بغداد في أقل من أسبوعين! قدرت خسائر الفرقة بأقل من خمسين رجلا، وقيل من مصادر مطلعة إن خسائر الجيش العراقي بلغت أربعين ألف جريح وأربعين ألف أسير.

[1] – سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، الجزائر، (د.ط)، 1985، ص80.

[2] – أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في الرواية "فوض الحواس" لـ أحلام مستغانمي، مذكرة ماجستير، ص32.

[3] – الرواية، ص59-57.

- **الاستشراف في الجلسة الثالثة (الملحمة الكبرى):**

– شيلي: "يذكرنا (ناسترادوماس) أن الأحداث هذه قريبة من الالفية الثالثة ,و أخذت شيلي الكتاب و بدأت تقرا منه يقول :

الوباء سوف ينقضي ،و العالم سوف يصغر ، سيكون السلام لمدة طويلة و الاراضي سوف تسكن بالبشر وبأمان ،تسافر الناس بأمان فوق (في الجو) و البر و البحر و الموج. (استشراف داخلي)[1]

في هذا المقطع في استياق للأحداث واستشراف لما سيحدث المذكورة في (تربيعات ناسترادوماس) فأخذ يعدد ما يحدث للعالم.

– القائد المختار الجديد (منتخب)، مع انه مدعوم بقوة، سوف يهتز: في نفس الحين، اليونان وتركيا سوف تغرق بالدماء العربية يقول: المباحثات من خلال بحيرة جنيف ستكون مزعجة سوف تمتد أياما، وأسابيع، وشهوراً، وحتى سنين، وفي النهاية سوف تفشل. قادة العالم يعلنون قراراتهم البائسة".[2]

– في هذه الفقرة استشرف (ناسترادوماس) مستقبل العالم في اليونان وتركيا فقال سوف تغرق بالدماء وما الذي سيحصل للمباحثات من خلال بحيرة جنيف.

– "سوف تسبب هذه أرضية حول المدينة الجديدة صخرتان عظيمتان سوف تواجه بعضهما البعض لمدة طويلة، بعدها الأنهار سوف تتحول حمراء.

– حديقة العالم حول المدينة الجديدة، في طريق الجبال المصنوعة بيد الإنسان (ناطحات السحاب). أيضا سوف تؤخذ وتعمر في الخليج، سكانها سوف تجبر على شرب الماء الملوث".[3]

– من خلال المقطع الأول والمقطع الثاني والمقطع الثالث نجد أن الكاتب ربط الواقع بالخيال من خلال الاستشراف لما سيقع في العالم فمن خلال تربيعات (ناسترادوماس) ذكر احداث وقعت بالفعل فنستنتج أن الكاتب استطاع ربط الواقع بالخيال.

[1] – الرواية، ص81.

[2] – المصدر نفسه، ص82.

[3] – المصدر نفسه، ص82.

- **الاستشراق في الجلسة الخامسة: (صفات القائد العربي المنتظر):**

"ستفرز أناسا رائعين لأن الشدة تمحص الناس فيبين منهم الطيب، ومنهم سيأتي هذا الرجل الكريم الذي بشرت به التوراة والإنجيل والكهنة وغيرهم"[1]

في هذا المقطع استشرف العلامة بقدوم رجل كريم لتحقيق الانتصارات على أوروبا وأمريكا وهذا الرجل هو (المهدي).

"العلامة: الأمير العربي المقصود به أنه سيؤم الناس ويقودهم ويأمرونه بالاختيار والبيعة، أما الشمس والزهرة والمريخ في برج الأسد فإن ذلك يرمز إلى تاريخ معين، وبرج الأسد يوحي بالقيادة واستتباب الأمر له."[2]

هنا أيضا سيستشرف الكاتب أن الأمير العربي , سيؤم الناس ويقودهم واستشراف الكاتب, أن كوكب الشمس والزهرة في برج الأسد يرمز إلى تاريخ معين وبرج الأسد يوحي بالقيادة واستتباب الأمر.

نستنتج من هنا أن الكاتب استشرف قدوم القائد العربي في تاريخ معين وأنه يكون قائد.

- "يرمز (ناستراداوماس) إلى أن الحرب المضادة له ستأخذ مرمى دينياً لتحريك الشعوب والدول ضده، ذلك أن الدين هو أقوى وسيلة لتحريك الحروب والسلام، وكان القائد في التاريخ يعرف أن في شعب هدينا يستغل هذه النقطة إما سلبيا أو إيجابيا"[3]
- نجد في هذا المقطع أن (ناستراداوماس) تنبأ أو استشرف أن الحرب سوف تكون حربا ذات طابع ديني لأن الدين هو أقوى وسيلة لتحريك الحروب.
- "الفرنسيون وقواتهم من شعب آخر، سوف يسيرون خلف الجبال ,ليموتوا, يؤسروا، ليقتلوا، قرب وقت الحصاد (الخريف) وفي شهر المضاد (يناير)، بواسطة قادة المسلمين المتحدين.
- الناس من جول التاران، لات، وجارون (أنهار فرنسية).

[1] – الرواية، ص129.

[2] – المصدر نفسه، ص130.

[3] – المصدر نفسه ، ص 132

- كونوا حذرين من اجتياح جبال أبينين (إيطاليا)!

قبوركم ستحضر قرب روما وأنوكانا (ساحل إيطاليا الشرقي)

العدو صاحب اللحية الجعدة السوداء سوف ينصب تذكاراً لانتصاره.[1]

في هذا المقطع استشرف العلامة ستكون حرب ويهزم فيها الفرنسيون وقواتهم سوف يؤسروا ويقتلوا في وقت الحصاد أي في فصل الخريف وبالضبط في شهر يناير فنجد في هذا المقطع مزج بين الواقع والمتخيل من خلال مقولات ناسترادوماس فالمتخيل يتضح من خلال قوله العدو صاحب اللحية الجعدة السوداء سوف ينصب تذكارا لانتصاره.

"صلاح: هل يتحد قادة المسلمين؟.

العلامة: نعم يتحدون، وعندما يتحدون فإنهم لا يهزمون، فإن قوة العرب في اتحادهم، وإذا اتحدوا غلبوا، وسوف يولي القائد العربي منهم كثير

كثيرين ويترك آخرين أماكنهم، وسيبرز منهم ومن عائلاتهم وذرياتهم أشراف وقادة وأبطال ومحبون وسيتوحدون، وتكون رايتهم واحدة لتحقيق العدل والسلام بكل شعوب الأرض، وبهم يكون العالم مكانا أفضل للعيش والبشر."[2]

في هذا المقطع استشرف الكاتب أحداث واقعية تحدث فيها عن اتحاد العرب فإن قوتهم في الاتحاد.

"العلامة: سيأتي على أمريكا قائد كفرعون، وأنا أعطيك بعض صفاته فعلية تكون الدائرة، وعلى يديه تبدأ الانخفاضات.

1- يحشد في المدن والدول ويصول ويجول ويدخل نفسه وبلده في كل صغيرة وكبيرة ﴿ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[3]: أي جامعين وعاملين بالجيوش والرجال والضغوط

2- يعادي قوما مؤمنين مستضعفين لا يقاتلونه ولا يواجهونه ﴿ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾[4] ويرسل في المدن يقول: ﴿ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾

[1] - الرواية، ص134.

[2] - المصدر نفسه، ص134_135.

[3] - سورة الشعراء الآية 53.

[4] - سورة البقرة الآية 49.

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] أي يشكل تحالفات والاتفاقات للحذر من جموع صغيرة وهم شر ذمة، ويغتاظ بسرعة لكونه يرى نفسه الأعلى.

3- ويعمل بإقناع ويضل قومه أي بلده ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾[2]

4- يتجاوز القوانين والأعراف بالاتفاقيات ويكيل بمكيالين ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[3] أي تجبر وتعدى العدل والحقوق.

5- يرى نفسه الأعلى ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[4].

يضل العالم ويتبعهم كثيرون لقوته وجبروته **قَالَ تَعَالَىٰ:** ٌّ لج لح لخ لم له مج مح مخ مم [5]

إلى قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾[6].

6- له جيوش كثيرة ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾[7] أي ذي الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه.

7- يخالفه بعض قومه العقلاء: وهم الحجة عليهم، منهم أقرب المقربين فيستقتلون أو ينصحونه أو يتركونه أو يخالفونه أو يسلمون ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾[8]

وفي هذا المقطع بين الكاتب بعض صفات هذا القائد الشبيه بفرعون فهناك تشابه عظم مملكة فرعون ودولته الولايات المتحدة، وأنه سيكون تشابه نزولها كتلك التي أصابت مملكة الفراعنة على يد قائدها وعذورها الذي جسدها مجدها، وأشار إلى أن دولة الفراعنة كانت دولة عظيمة فيها خير كثير، نستنتج من هذا أن قائد أمريكا كفرعون في جبروته وأن الولايات المتحدة كانت شبيهة بدولة الفراعنة.

[1] – سورة الشعراء الآية 53-56.
[2] – سورة طه الآية 79.
[3] – سورة طه الآية 24.
[4] سورة النازعات الآية 24.
[5] – سورة هود الآية 97.
[6] – سورة هود الآية 99.
[7] – سورة الفجر الآية 10.
[8] – سورة غافر الآية 38.

" عن طريق البلاد العظيمة على نهر لجويفير يغير في عمق إيبريا وغرناطة.

النصارى سيهزمون بواسطة القوات المحمدية (الإسلامية).

رجل من قرطبة سوف يعذر ببلده (لعله يسلم) فرنسا، للامبالاة التي تعيش فيها، سوف يُغار عليها من حسن مساحات مختلفة.

تونس والجزائر سوف تصحو لتقاتل مع الشرقيين (المسلمين) ليبون ,سيفل ، بارشلونة، سوف تسقط. ولن يكون هناك أسطول بحري من تحالف ليقدم المساعدة.

قرب بحيرة القائد المحبوب (بالنسبة للغرب) سوف يُهزم، لسبعة شهور سوف تقاوم، ولكن أخيرا جيشه سوف يخرب، هناك الإسبان يهزمون من قبل الألبان (المسلمين) سيخذون المعركة ويترددون في القتال (أي دون قتال) المضمار الإسباني سوف يخترق قرب نهر إيرو مجلس دفاع سوف يُشكل في مايو أراضي سوف تهتز (أي من أثر المعارك) جبال البرانس سوف تؤكد الخسارة ويقول في فتح البندقية:

- أسلحة سوف تقاتل في السماء لمدة طويلة، الميناء في وسط المدينة سوف يؤسر، آلات من حديد تطرح الأشجار، وتحرق الوجه بعدها فينيقيا (البندقية) سوف تسقط.
- من أجل الذين نجو وحتى لا يقتلوا فينيقيا سوف تطلب المساعدة، لكن بعد إنتصار تطول مدته، المدينة سوف تستلم عند أو لصوت الصور".[1]

- **الاستشراف في الجلسة السادسة (الرجل الشرير والمسيح المنظر) :**

– خروج الرجل القائد الشرير:

"مخرجه من المشرق من بلاد خرسان أي أفغانستان والشيشان والجمهوريات الإسلامية وإيران، تمد له جماعات تطرق: فهو يزعم في البداية أنه يحارب الإمبريالية فيبايعونه ويرفع الراية ضد العرب، ثم يزعم أنه المهدي المنتظر، فإذا استقر له الأمر زعم أنه المسيح، فإذا استولى على القلوب والعقول قال: أنا الله".[2]

[1] – الرواية، ص141-142.

[2] – الرواية، ص160.

يحمل هذا المقطع استشرافاً لما سيحدث عند خروج الدجال ومكان خروجه فنجد أن الكاتب أضفى نوع من التشويق عند سرد الاحداث فالكاتب استعان بأقوال الانبياء والقرآن عن الدجال لكنه استطاع أن يضفي القليل من الخيال فالكاتب أخلط في هذا المقطع بين الخيال وما هو واقعي.

- "سيرا: سماحة العلامة، إن هذا يحصل لي أحيانا، أكون في رفقة إيجابية أو سعيدة أشعر بأني لا أريد أن أكون هنا أحيانا وأشعر وكأن شيئا سيئا سوف يحصل لو استمررت أو أن أمرا شرا سوف يتبع الضحك والمرح".[1]

وفي هذا المقطع استشراف أو تنبأ, فيسرا تشعر أحيانا بأن هناك شيء غير مريح سوف يحل فهذا استشراف لما يحصل، أو يحصل شر ما، فعندما يضحك الإنسان كثيرا يقال إن بعد هذا الضحك بكاء.

"خروج القائد العربي (المهدي) فهو بين يدي الدجال، وقد تحدثنا عن تسلسل الأحداث وهي عمران بيت المقدس، بالمستعمرات والبناء- حزان يثرب – أي المدينة المنورة ربما بحدث تجريبي أو طبيعي ثم قيام الملحمة، الحرب العالمية، ثم خروج المهدي للقيادة فيها، ثم خروج الدجال في نهايتها ثم نزول المسيح ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم استتباب الأمن وعصر السلام، وهذا التسلسل جميل ومتدرج".[2]

- **دلائل خروج الدجال:**

" إقباله من المشرق من بلاد خرسان وبدأ انتشار دعوته من إيران مع يهود أصفهان، ومعه سبعون ألفا منهم، ظهور أمره من العراق، مكتوب على جبينه ك-ف-ر كلمة معناها كافر يقرؤها المؤمن وربما فتن فيها الكافر وله خوارق في الطبيعة والناس وفي العقول ومجاعات سنوات شداد سبق خروجه،[3] كما في حديث المعلم الأول.

في هذا المقطع نجد بعض دلائل خروج الدجال الكبير فهم كثر فكلما قال المعلم الأول (إنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الكذاب).[4]

---

[1] – المصدر نفسه، ص168.

[2] – المصدر نفسه، ص172.

[3] – المصدر نفسه، ص172-173.

[4] – رواه أحمد

فالكاتب أراد أن يميز بين الدجال الكبير لغيرهم فالكاتب استشرف في هذا المقطع لكن هذه الدلائل من القرآن والأحاديث والشريفة فهي من الواقع وليست خيالية.

"وجود سبعة مداخل للمدينة المنورة وعلامة عظمها في السماء تجعل دوران الأرض يبطئ حتى يصبح اليوم عند سنة ثم يتعجل ببطء إلى أن يعود فيصبح في عداد الشهر ثم يصبح في عداد الأسبوع يعود كالأيام العادية".[1]

في هذا المقطع دلائل عن خروج الدجال كذلك فالكاتب يستشرف هذه الأحداث من القرآن مستعينا بأقوال الأنبياء.

"العلامة: معروف عند المسيحيين باللامسيح (Anti-Christ) وعن ناسترادوماس بالوحش (Monster) وكذا ذكره الإنجيل أيضا في توقعات ناسترادوماس:

عندما يكون خسوف الشمس في وضع النهار الوحش سوف يرى سوف تفسر بطريقة مختلفة (أي فتن)، لن يهتم بالتكاليف لا أحد كان مستعد لذلك".[2]

في هذه الفقرة نجد توقعات ناسترادوماس عن الدجال فنجد هذا المقطع متخيل عند قوله: عندما يكون خسوف الشمس في وضع النهار الوحش سوف يرى فهذا متخيل استطاع الكاتب أن يجمع الواقع من خلال دلائل خروج الدجال التي مذكورة في القرآن ومتخيل من خلال توقعات (ناسترادوماس).

– نزول المسيح عيسى ابن مريم:

إن الدجال من الفتن الكبيرة التي يعتبر من علامات القيامة الكبرى فأكثر أتباعه اليهود لكن أكثرهم من أهل المشرق الأقصى وجمع بين الترك والمغول يتخلص منه الناس عن طريق المسيح عليه السلام.

"إذا اشتدت انفرجت (فإن مع العسر يسرا) يأتيه المسيح الحقيقي! قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3]، والكهل الكبير في السن، وقد رفع عيسى عليه السلام شابا".[4]

---

[1] – الرواية، ص174.

[2] – المصدر نفسه، ص175.

[3] – سورة آل عمران الآية 46.

[4] – الرواية، ص177.

في هذه الفقرة استشراف للتخلص من الدجال فالكاتب حاول أن يقتبس من القرآن للاستشهاد منه فهذا الاستشراف, واقعي من خلال القرآن الكريم فالكاتب استشرف من خلال قوله, "يأتيه المسيح الدجال".

العلامة: نعم "فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهدودتين*، واضعا كفيه على أجنحته ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحد منه جمال كاللؤلؤ".[1]

وصف العلامة للمسيح عليه السلام عند نزوله فدمج الكاتب الاستشراف من الواقع مع الوصف.

العلامة: بعض رجالاتهم يرى أنها في عام 2022م/1442هـ، لأن دولة بني إسرائيل لا تدوم أكثر من 84 سنة، كصاحبتيها الأولين"

يسرا: وأين تكون المعركة؟

العلامة: تبدأ على نهر الأردن".[2]

في هذا المقطع استشراق الكاتب أحداث أهمها ليست واقعية أي متخيلة في ذكر تاريخ المعركة الفاصلة (هرمجدون) فهو استبق أحداث مازال حدوثها وقد دمج الواقع بالمتخيل من خلال حديثه عن المسيح عليه السلام وعند حدوث المعركة في 2022م.

– خروج يأجوج ومأجوج:

في توقعات (ناسترادوماس):

"قبل الأزمة عند ما يتساقط السور العظيم قائد عظيم سوف يموت، موتة عاجلة في غاية الرداءة هو الذي يولد مشوها عندما يموت الكثير من الماء، عند نهر الأرض مخضبة بالدماء".[3]

في هذا المقطع نجد أن الكاتب استشرف أحداث من خلال توقعات ناسترادوماس وهي أحداث واقعية عند خروج يأجوج ومأجوج ليتساقط السور العظيم ويموت قائد عظيم وهو الدجال

* – مهدودتان: أي ثوبان مصبوغان بروس ثم زغفران أي يلبس ثوبا هذه صفته (لسان العرب لابن منظور 425/3).

[1] – الرواية، ص178.

[2] – المصدر نفسه، ص180.

[3] – الرواية، ص183.

الكاتب مزج الواقع بالمتخيل أي أحداث واقعية ذكرت في القرآن وأحداث لم تذكر بل قالها ناسترادوماس.

وهذا التسلسل جيد، فقوله قبل الأزمة عندما يتساقط السور العظيم أي أزمة يأجوج ومأجوج وهي بحق أزمة! قبلها يموت قائد عظيم في غاية الرداءة والمقصود بذلك الدجال، وهو الذي بولد مشوها أي أعور العينين والتشوه في جبينه، ويموت كثيرون في الماء أي مائه ونهره الذي هو نار، عند نهر الأردن أي نهر الأردن الذي سيخضب بالدماء في المعارك مع إسرائيليين، بعد هذا كله تخرج أزمة يأجوج ومأجوج عند تساقط صور الصين العظيم.

- **الاستشراف في الجلسة السابعة (التغيير في المستقبل) :**

"قد تكون الملحمة بالعموم قادمة، لكننا قد نخفف من حدتها، ونوعيتها، وطريقتها ومكانها، وتفاصيلها، بالدعاء لله وإرسال الطاقة الإيجابية وتغيير الظنون!!"[1]

"أنا حريص أن تكونوا أنتم قوة إيجابية في العالم تخرجون فتنشرون الحب، ويتأثر الناس بأفعالهم أكثر من أقوالكم وتقربكم أكثر من بعدكم، وبحبكم وودكم وطاقتكم وعطفكم وتفاعلكم ... فاحرصوا على ذلك".[2]

في هذا المقطع نجد أن العلامة يبعث في نفوس تلامذته القوة والحماسة والحب والطاقة فهو في هذا المقطع استشراف في ما سيصبح عليه تلامذته مسبقا.

"العلامة: هناك توقع عام كبير ومكثف من الناس بقرب كارثة أو كوارث، هذه موجودة في داخل أنفسهم وفي أبياتهم في مراجعهم وفي توقعاتهم وفي أقوالهم وفي سلوكياتهم وفي أعلامهم السلبي المتكرر".[3]

في هذا المقطع نستنتج أن في داخل أي إنسان توقع كبير ومكثف على اقتراب كارثة أو كوارث فهذا استباق واستشراف لما سيحصل في المستقبل فالإنسان يرسم في مخيلته أنه بقرب كارثة

[1] – المصدر نفسه ، ص200.

[2] – المصدر نفسه، ص203.

[3] – الرواية ، ص204

فهذا عبارة عن متخيل فلا يستطيع الإنسان التنبؤ بأشياء مازالت لم تحصل بعد, فهذه أشياء يعلمها إلا الله عز وجل.

"شيلي: سماحتك وكيف نعمل في التغير العالمي؟

العلامة: جيد ... نحتاج أمرين، الأول أن نغير الظنون في أنفاسنا ... والثاني أن نغير في واقعنا أنفخ طاقة سلام ومحبة على الكرة الأرضية ... وتخيل وكأنه تأتي عليها حربان من الداخل والخارج ... فالداخل فتن وحروب وكراهية ... والخارج أثر وخروقات تخيل كأنك ترى كل ذلك من فوق ... ترى اضطرابات هنا وهناك في الأرض ... ثم قال: وشاهد أحداثا في طرق بدأت ... ثم أنثر طاقة السلام والحب عليها ... وشاهد الحرب (الملحمة) بدأت ... ثم خفضها وقلصها ... وحافظ على بقية العالم في أمن وسلم ... وشاهد الرجل العربي القائد يدعم معاني السلاح والأمن والعدل ... وشاهده من فوق ... ومن فوق شاهد الرجل الشرير (الدجال) وهو يقوي الناس ... ثم شاهد المسيح ينزل وسليم على الناس ويخلص الناس من الرجل الشرير ... شاهد المسيح العذب رقيق النفس طيب الخلق جميل الوجه ... ويحتضن الناس ويقبلونه ... وهو يبرئ الأبكم والأبرص بإذن الله ... ثم سنشاهد يأجوج ومأجوج ... وقلص من أماكنهم وضررهم ... وأحرصهم في أماكن معينة ... وشاهد الناس تنجو منهم ... ثم شاهد الخلاص منهم لمطر من السماء ... ثم شاهد الأمطار الغزيرة تنظف الأرض من ماضي سلبي وتخرج فوق الطيب وتنبت الأزهار وتخضر الصحاري ... وتصبح بلاد العرب ثمارا وأنهارا ... شاهدها من فوق ... الأنهار والأشجار ... ثم شاهد عصر الإسلام وعممه على كل الكرة الأرضية ... على كل بيت ... وعلى كل مكان ... وفي كل مكان ... وأرسل طاقة نورانية من المحبة والسلام ... إلى كل قطعة في الأرض ... جيد ... وشاهد الذئب مع الغنم والأسد والغزلان ... والناس مه بعضهم ... جيد .... والآن ارجع إلى هنا ..."[1]

في هذا المقطع أراد العلامة أن يغير في الواقع فطلب من تلامذته الاسترخاء وأن يعيشوا لحظة طاقة حب وسلام فيبدأ يسرد لهم واقع غير واقعهم أي أن يتخيلوا أشياء جميلة بعيدة عن الكره والحقد

[1] - الرواية، ص209-210.

فنستنتج هنا أن العلامة استشرف وقائع متخيلة وربط الواقع بالمتخيل من خلال حقيقة واقعنا المرير والواقع المتخيل الغير موجود.

خامسا: دراسة المكان في الرواية.

1- الأمكنة الواقعية والأمكنة المتخيلة:

لقد ضمَّ المؤلف من خلال الرواية وقائع وأحداثاً ذات بعدين، بعد واقعي يستقي منه الروائي أحداثا حقيقية وقعت في فترة زمنية معينة وبعد تخيلي يفترضه العالم الروائي لمواجهة حيثيات الواقع المعيش، ويعد هذا الجمع بينهما أي المركبين المختلفين محاولة مميزة التشكيل بين الواقع والمتخيل لإثراء هذه الرواية بأنماط جديدة في طرح القضايا الإنسانية في العالم.

وهذا ما سنلاحظه في رواية "على أبواب الملحمة" من خلال الأمكنة (الواقعية، المتخيلة) نحاول تقسيمها من خلال القراءة:

1-1- الأمكنة الواقعية " les lieux Réels ":

أ- الأمكنة المفتوحة:

وهي أمكنة حقيقية وحضورها بأسمائها في الرواية إثبات على ذلك، حيث كثيرا ما تشيده هذه الأماكن كرموز مقدسة يحضر المساس بها، حيث اتسمت تلك الأماكن في الرواية امتدادا زمنيا ومكانيا، وهي تملك وجوداً فعليا على صعيد الواقع ومن بين هذه الأمكنة نجد:

- **سيرلانكا:** اسمها الرسمي جمهورية سيرلانكا الديمقراطية الاشتراكية، هي دولة تقع في شمال المحيط الهندي، جنوب شبه القارة الهندية، في جنوب آسيا، وهي دولة ذات إرث حضاري عريق، يمتد عبر ثلاث آلاف سنة، لديها موقع استراتيجي، وهي حاليا بلد متعدد الديانات، والأعراق واللّغات، تغطي الغابات الاستوائية المطيرة معظم الأجزاء الجنوبية الغربية في سيرلانكا، احتلت سيرلانكا المرتبة 56 على (165) دولة في مؤشر الديمقراطية[1]، وقد سجلت حضورا في الرواية باعتبارها مكانا حقيقيا، جمع مختلف شخصيات الرواية باختلاف أديانها وجنسياتهم.

[1] - ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipediq.org/2018/04/26.

- **الكويت:** هي دولة تقع في الشرق الأوسط من جنوب القارة الآسيوية، وتحديدا في الركن الشمالي الغربي للخليج العربي الذي يحدها من الشرق، سياسيا تعتبر الكويت إمارة وراثية يحكمها أمير من ذرية مبارك الشيخ، تعتبر أهم دول الوطن العربي من ناحية الإقتصادية، شهدت الكويت معركة ذات السلاسل في عام 12هـ، وهي من المعارك الفتح الإسلامي لفارس، بقيادة خالد بن وليد ,بقت الكويت تعاني من مشاكل طائفية وقبلية، كما خطت خطوات مهمة في الثقافة والتعليم،[1]ارتبطت في الرواية بصلاح كونها بلده، كما ذكر المؤلف فتنة الأحلاس، التي ستقوم من الكويت، وهي بداية الملحمة المتخيلة.

- **بريطانيا:** هي دولة ذات سيادة تقع قبالة الساحل الشمالي لقارة أوروبا، المملكة المتحدة دولة ذات نظام ملكي دستوري، قوية اقتصاديا كما أنها كانت أولى دول العالم تحولا للمجال الصناعي[2] تحمل بريطانيا ذكريات أكنيو أحد شخصيات الرواية مع العلامة << كان أول لقاء بيننا في بريطانيا، كنت أدرس اللغة هناك وكان العلامة على كبر سنه يعد رسالة الدكتوراه هناك>>[3]، <<كما كان العلامة حبيبا يجتمع إليه الناس في بريطانيا بالذات الطلبة>>[4]

- **اليابان:** وهي تعني مصدر الشمس أو مشرق الشمس، بلد في شرق آسيا، تتكون من جزر عدة، وغالبا تعاني من الكوارث الطبيعية، واحدة من أكثر الدول تقدما في العالم، تتفوق فيه التكنولوجيا[5]، رجع الكاتب إلى ذكريات "أكنيو" حول مدينتي هيروشيما وناجا زاكي؛ الهجوم النووي الذي شنته الولايات المتحدة الأمريكية ضدها في نهاية الحرب العالمية الثانية في أغسطس 1945.
<< إنه قد عاد بالذكريات إلى اليابان في عام القنبلة الذرية>>[6]

1-2- الأمكنة المتخيلة "les lieux imaginées":

أ- الأمكنة المفتوحة :

[1] - ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipediq.org/2018/04/28.
[2] - ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipediq.org/2018/04/28.
[3] - الرواية، ص61.
[4] - المصدر نفسه، ص62.
[5] - ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipediq.org/2018/04/28.
[6] - الرواية، ص58.

وهي الأمكنة التي يفترض الروائي وجودها إذ يبني أمكنة من وحي خياله ويسطر لها أحداث تتكفل الشخصيات بالتحرك داخلها، وتفتقد هذه الأمكنة لصفة الزمنية والتاريخية التي تتسم بها الاماكن الواقعية: <<فهي كل مكان فاقد لشرطه التاريخي وامتداده الزمني، ومنفصل عن اتصاله المباشر والحقيقي بالواقع المعاش، ويمتاز هذا المكان بكون الروائي في لا يحاكي أمكنة الحقبة التاريخية التي يحتاجها محاكاة "حقيقية"، وإنما يعمد إلى ابتداع أمكنة موضوعة ومنتحلة من محض خياله>>.[1]

ومن بين الأماكن المتخيلة في الرواية نجد:

- **الشارع:** مكان متخيل، من عادة صلاح وهو أحد شخصيات الرواية، أن يتمشى كل صباح ويستنشق الهواء الطلق، بينما هو يمشي رأى شيلي فوق أحد الصخور من بعيد، هنا ربط المؤلف بين مشاعر صلاح وشيلي بالمكان الذي ليس من عاداته التمتع بتلك اللّحظات الصباحية الجميلة، كما أنَّه ليس من العادة تواجد شيلي هناك، ومشاعرها التي أصبحت سلبية مع العلامة.
- **المكان الأمن:** مكان متخيل، في نفسية الشخصيات عند التقاءها بالعلامة من خلال المشاعر الإيجابية التي تربطهم مع بعضهم، في مجلس العلامة من خلال السبع جلسات المختلفة <<فيهذا المكان الآمن>>[2]
- **ضفة النهر:** الذي ينزل من أعلى الجبل في "نور إيليا" في "سيرلانكا" عند مكان هادئ بقرب شجرة جلس العلامة والطلبة في حالة استرخاء وتركيز حيث أدخل المؤلف الشخصيات في حالة تخيل وهدوء وغريب متكررة، مقترنة بالمكان الطبيعي مما يحتوي عليه من أصوات لحركة النهر وجريانه الهادئ. <<ومرتا نركز على جريان النهر وصوته>>[3]حيث تعتبر ضفة النهر فضاءاً شغلته الرواية، يحتوي على صفة الواقعية ممزوجا بالحضور الهادئ للشخصيات.
- **المكان الآمن في فترة السلام:** ذهب المؤلف بخياله نحو المستقبل بخط الزمن، مع خط نوراني يمنع الضرر من الاحتراق، والسماح لما هو إيجابي للوصول إلى الطلبة<< شاهد نفسك في مكان

[1] – حسن سالم، هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014م، ص244.

[2] – الرواية، ص12.

[3] – الرواية، ص16.

آمن جدا في فترة سلام عميقة ... شاهد المنظر بصورة واضحة وكبيرة ... شاهد المكان واسمع الأصوات فيه واستشعر مشاعره ... وشاهد معك هذه الرفقة ... أصحابك وهنا رفاق نشر الحب والسلام>>[1] ، ويحمل هذا المكان شعور خيالي المواجهة ما سيحدث في المستقبل، خلط المؤلف بين أبعاد المكان (المتخيل)، وأبعاد الزمان في المستقبل (المتخيل)، كان هذا المكان بارزا في الرواية كمعبر الأمان، كان مكانا افتراضي جسد ظاهرة القلق.

- **القرية:** المكان الذي يقصده العلامة مع رفيقه عبدو ومنذ وقت بعيد، يحمل ذكريات كبيرة بينهما، يتلقيان معاملة خاصة هناك << وتلقاه ثلاثة أشخاص في أهل القرية عرفت بعدها أنَّ أحدهم كان رئيس بلدية القرية>>[2]يأتيه مرتين في السنة ويعتقد خلالها هذا البرنامج مرة مع كل مجموعة، منذ ثلاثين سنة تقريبا، اشترى فيها مزرعة تحتوي على سكن له ولصديقه ولعائلته إذا جاءوا وللمتعلمين، (متخيل من الكاتب) وما يحمله من آثار فعلية في الإخلاص لهذا المكان منذ زمن ماضٍ فهو, مكان بداية المشروع ولقاءات العلامة مع الزائرين من مختلف البلدان العالم.
- **السوق:** وهو صغير جداً موجود في القرية << ووصلنا إلى السوق وتسوقنا في السوق الصغير جداً الموجود في القرية ثم عدنا منتظرين حتى انتهى من لقاءاته>>.[3] شغل هذا المكان أحداث قليلة جدا في الرواية.

ب– الأمكنة المغلقة:

- **مقر الإقامة:** وهو موجود في سيرلانكا في نورإليا في قرية ضفة الجبل <<ثم أمرنا أن نذهب إلى مقر الإقامة واستمر هو في حالة تأمل عميقة كأنه يطرد الطاقة السلبية التي خلقناها نحن ننظر إليه من بعيد>>[4] ، كان هذا المكان استجمام من حالة التوتر التي كانت تصحب كل من شيلي وصلاح وأكنيو ويسرا وشيرين ويوول، بعد الاستماع إلى العلامة وما تحمله ذاكرته من دراسات أكاديمية وسياسية واستراتيجية وشرعية ومن كتب أهل الكتاب والتنبؤات وأهل العلم والأحاديث النبوية

[1] – المصدر نفسه، ص207.
[2] – المصدر نفسه، 235.
[3] – الرواية ، 241.
[4] – المصدر نفسه ، ص16.

...إلخ، وهي من الأمكنة التي تخيلها الكاتب، فضاءاً لأحداثه، حيث وظفه كمسرح لتواجد شخصيات الرواية.

- **الأرض بعد الحرب:** بواسطة خيال المؤلف الذي ارتبط بما سيحصل بعد الحرب والملحمة التي ستجري، وحجم تلك الحرب العظيمة، وما ستخلفه من دمار شامل للحضارة الحالية، تدميرا وتقتيلا، وتشريدا، وتجويعا، لسطح الأرض ومخلفة تلوثا، استطاع أن يشكل مكان متخيلا في المستقبل في كل دول العالم. <<يظن أنه دمار عظيم ومؤسف، وقد يهلك معه ملايين كثيرة من الناس ربما تبلغ ثلثا إلى ثلثي سكان الأرض>>[1]، استحضر وقائع حقيقية أو أدمجها مع كل مكان متخيل في المستقبل.
- **المخيمات الفلسطينية:** رجع بنا الكاتب هنا إلى صور المساكن والفقراء والأطفال في مخيلة صلاح عندما كان يتفقد المخيمات الفلسطينية العام الماضي << فرأيت طفلا ينظر إلي وعيناه ترمشان بسرعة فسألته عن والديه فأخبرني أنَّهما ذهبا إلى السماء!>>.[2] ربط المؤلف في هذا المشهد بين المعاناة الإنسانية التي تجري في الواقع وبين ما هو متخيل في نصه الروائي <<يسرا تحكي براءة الطفل الفلسطيني>>، لم يصف الكاتب هنا تفصيلا تاماً، حيث أجمع صورة كلية للمعاناة في ذاكرة صلاح ومشاهد بكاء يسرا (المتخيلة) دال على التأثير في نفوسنا.
- **مكان الحفل:** يعتبر الحفل خاتمة الرواية وظفها الكاتب في نهاية حيث لجأ إليها، للاحتفال بالإنجاز ومشروع العلامة، كذلك نسيان الآلام والخيبة والإحساس بالضياع حول ما يترقب له العالم في المستقبل <<وتكلمنا جميعا بكلمات قليلة غلب عليها البكاء والضحك والمشاعر العميقة والإيجابية>>.[3]

شغلت الامكنة المفتوحة سواء الواقعية أو المتخيلة مساحة كبيرة في الرواية، فالأمكنة المفتوحة هي الأمكنة الرئيسية التي وقعت فيها أحداث كثيرة في الرواية، كما شغلت مساحة واسعة من القص لأنها مساحة سطرها المؤلف لشخصياته ,لكي تتمكن من توسيع دائرة أحداث الرواية، بينما الأماكن

[1] – المصدر نفسه، ص84.
[2] – المصدر نفسه، ص 84.
[3] – الرواية، ص242.

المغلقة سواء الواقعية أو المتخيلة، فليس لها دور مهم ورئيسي في هذه الرواية، لأنه يهمنا الحالة الجماعية للشخصيات. رغم ورود هذه الأمكنة في الرواية إلاّ أنَّ تركيز المؤلف لم يكن كبيراً وإنما ذكرت فقط لإثراء الرواية بهذا العنصر.

خاتمة

بعد الدراسة التي قمنا فيها بالكشف عن الوقع والمتخيل في رواية على أبواب الملحمة من جلسات العلامة عليم الدين للروائي الكويتي: "صلاح صالح الراشد" والتي حاولنا فيها تقديم إجابة نسبية عن الإشكالات التي طرحناها في مقدمة البحث، توصلنا إلى جملة من النتائج .

- كشفت الرواية على أبواب الملحمة للروائي الكويتي صلاح صالح الراشد عن علاقة فنية جمعت النص الروائي المتخيل بالواقع من خلال السرد الذي استحضر عبره وقائع حقيقية، في تمازج معرفي جمع بين الواقع والتخيل بشكل فني.
- كما تعتبر هذه الرواية إضافة نوعية وهامة للرواية العربية.
- إضافة إلى ذلك أفسحت الدراسة عن مظاهر عدة من خلال السرد الواقعي لأحداث الأرض من خلال الزمن الواقعي الذي اعتمده المؤلف كإطار زمني لأحداث حقيقية ويظهر ذلك من خلال تقنيات المفرقات السردية ، فقد ساعد التلقي على معرفة الماضي وربطه بأحداث الحاضر والمستقبل، وكيف نفهم الزمن ونعيد علاقة ، ايجابية معه من خلال رؤية استشرافية للعالم، كما أظهرت الشخصيات في الرواية الرئيسية والثانوية وبالإضافة إلى المرجعية والتي أتى بها المؤلف من مختلف بلاد العالم، وهذا ما ساعد في خلق حيوية غير منقطعة في جل الرواية من خلال الحوار المتمثل في التنبؤات والنبرة التعجبية من خلال الاستدلالات واستنطاق المؤلف للنصوص وإسقاطها على أرض الواقع من خلال النص الديني والفلسفي والعلمي وما يرويه من خلال علامات الساعة وتنبؤات نهاية العالم.
- وباعتبار الرواية مفعمة بالواقع ضمن الجغرافيا المتعارف عليها من خلال الأماكن المستحضرة في الرواية " سيرلانكا – الكويت – بريطانيا – اليابان" . أما بالنسبة للأماكن المتخيلة فقد أخذت أحداثها صفة المكان الواقعي " ضفة النهر – مقر الإقامة – القرية".
- إن التمازج الفني الذي جمع الواقع والمتخيل في الرواية ما هو الا وسيلة اتخذها الفن الروائي للوصول إلى واقع العالم حيث كشفت الرواية عن مجموعة من الاستذكارات والاستشرافات.

- امتزجت بنوع من التخييل حيث لجأ إليه صلاح صالح الراشد لتعزيز النص وملء الفراغات وإخراج النص السردي من دائرة الرتابة وجعل النص أكثر حيوية الذي يشتمل على أحداث سلفت أو سجلها التاريخ أو وقائع، وعلم المستقبليات هذا الموضوع الذي يدرس المستقبل.
- الأحداث وهو علم نفيس دعت إليه الكتب السماوية والفطرة البشرية.
- دعت الرواية إلى التغيير ونشر طاقة ايجابية بين الحب والسلام اتجاه القضايا الوطنية " الكويت " والقومية العربية " العراق –سوريا – فلسطين " والقضايا العالمية.
- كرست الرواية الارتباط الوثيق بين الروائي والقضايا التاريخية، هذا ما فسح المجال أمام السرد الروائي تقصي الحقائق الواقعية واستشراف السبل اللازمة لتوصيل وتبليغ عن حقيقة تلك الوقائع ومعالجتها بطرق فنية .

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم برواية حفص**

– المصادر :

1. صلاح صالح الراشد، على أبواب الملحمة رواية جلسات العلامة عليم الدين، شركة فرانشايز الراشد، الكويت، ط1، ج1، 1427هـ -2007م.

المراجع :

- **باللغة العربية :**

1.ابراهيم خليل، بنية النص الروائي (دراسة) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 .

2.احسان عباس ، فن الشعر ، بيروت ، لبنان ، ، دار الثقافة ، ط2 ، 1959 .

3.احمد رحيم كريم الخفاجى ، المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2012 .

4.أحمد مرشد ، البنية والدلالة في الروايات ، ابراهيم نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2005 ، ص 99 .

5.ادريس الكريوي ، بلاغة السرد في الرواية العربية ، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2014 .

6.آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية (من التماثل الى المختلف) ، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع (تيزي وزو) ، الجزائر ، ط 2 ، 2011 .

7.جويدة حماش ، بناء الشخصية (في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى قاسي) منشورات الأوراس ، الجزائر ، ط1 ، 2007 .

8.حسن المودن، الرواية وتحليل النص (قراءة من منظور التحليل النفسي)، مطابع الدار العربية للعلوم ناشؤون، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

9.حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2009 .

10. حسن خمري ، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط1 ، 2002 .

11. حسن سالم، هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014م.

12. حسين خمري ، فضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، جزائر ، 2002 م .

13. حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية (مقاربة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014/2013.

14. حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، المركز الثقافي العربي ، ط1، دار البيضاء ، المغرب ، 2000 .

15. رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والمتخيل ، دار الفارابي، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008 .

16. سحر هادي بشير، الصورة في شعر نزار قباني (دراسة جمالية) ، دار المنهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2011

17. سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنامينا نموذجا) دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2013 .

18. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد ،التبئير) ،المركز الثقافي المغرب، ط3، 1997.

19. سمر روحي الفيصل ،الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربة نقدية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق (د ط) ، 2003.

20. سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، الجزائر، (د.ط)، 1985.

21. شريبط احمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 ، 1985) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، (د ط) ، 1988 .

22. شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، المجلس الاعلى للثقافة، الرباط، المغرب، ط1، 2009 .

23. الصادق بن الناعس قسومة، علم السرد (المحتوى، الخطاب ،الدلالة)، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير فهد، (د.ط)، 2009.

24. صالح ولعة ، المكان و دلالته (في رواية مدن الملح لعبد الرحمان لعبد الرحمان منيف) عالم الكتب الحديث ، اربد ، الاردن ، ط1 ، 2010.

25. صبيحة عودة زعرب ،عسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي) ، دار مجد لاري للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2006 .

26. عباس محود العقاد ، دراسات في المذاهب الادبية والاجتماعية ، منشورات المكتبة الوطنية العصرية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

27. عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، دار العرب للنشر والتوزيع وحصران ، الجزائر ، (د ط) ، 2004.

28. عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1995 .

29. ـــــــ في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، العدد 240 ، الكويت ، ديسمبر 1998.

30. عبد المنعم زكريا القاضي ،البنية السردية في الرواية ، المعادي ، مصر (د ط) ، 2007 .

31. العربي الذهبي ، شعرية المتخيل (اقتراب ظاهرتي) ، شركة النشر والتوزيع (المدارس) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 ، ط1 .

32. عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية للنقد العربي، القاهرة، دار الفكر العربي، (د ط)، 2000 .

33. علي شاكر الفتلاوي، سيكولوجية الزمن ، دار الزمان ابيل وفرات كوم ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2010 .

34. محبة حاج معتوق ، اثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية الحديثة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 .

35. محمد زكي العشماوي ،دراسات في النقد الادبي المعاصر ، بيروت ، دار النهضة العربية (د ط) 1986 .

36. محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 1996.

37. ـــــــــــ شعرية الخطاب السردي (دراسة) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق (د ط) ، 2005 .

38. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج 2 ، قصر الكتاب ، البليدة، الجزائر ، ط5 ، 1990

39. محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، بيروت ، دار العودة (د ط) ، 1983 .

40. ـــــــــــ النقد الادبي الحديث، مكتبة دار النهصة، مصر، القاهرة، ط1، 1997.

41. محمد معتصم ، مكون الشخصية الروائية (من السند التاريخي الى هلاميات وادي السليكون)، دار التنوير، الجزائر ، ط1 ، 2014 .

42. محمد يوسف نجم ، فن القصة دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996.

43. مخلوف عامر ، تطلعات الى الغد (مقالات) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ، ط) ، 1983 .

44. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية, دار الفارس للنشر والتوزيع,بيروت,لبنان,ط1, 2004.

45. نسيب نشاوي ، مدخل الى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي في المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د ، ط) ، 1984 .

- **المراجع الاجنبية :**

1. بنير شارتيه ، مدخل الى نظريات الرواية ، ترجمة : عبد الكبير شرقاوي ، المغرب ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، 2001 .

2. جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر:عابد خزندار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

3. رولان بارت، (مدخل الى التحليل البنيوي القصصي ، تر : متذر عياش ، مركز الانماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر ، سوريا ، ط1 ، 1993 .

4. فيليب هامون، سيميولوجيات الشخصية الروائية ، تر : سعيد بنكراد ، دار الحوار ، اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 2

5. كولن ولسن، فكرة الزمان عبر التاريخ ، تر : فؤاد كامل " عالم المعرفة " ، الكويت ، (د ط) ، 1990 .

المعاجم

1.ابن منظور ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، مج 15 ، دار صادر، بيروت ، لبنان (د ط) 1963 .

2.أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، مج 3 ، دار مادر ، لبنان 1994 .

3.الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين ، مادة (مكن) .

4.الزمخشري جار الله ابي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر ، اساس البلاغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2006 .

5.الفيروزي ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب بن ابراهيم ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، 2008.

6.محمد القافي وآخرون ، معجم السرديات ، (د ط) ، (د ت).

7.محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضي الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس .

8.مصطفى ابراهيم وآخرون معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية ، للطباعة والنشر والتوزيع ، إسطنبول تركيا ، ج 12، (دط) ، (دس) .

الرسائل الجامعية :

1. أحلام معمري ، بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس، أحلام مستغانمي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة الادب العربي ونقده، إ. د: عبد القادر هني ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،الجزائر،2004/2003.
2. سهام سديرة، بنية الزمن والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف ، مخطوط ، شهادة الماجستير ، ا . د رابح دوب ، قسم اللغة العربية ، جامعة منتوري ، 2005 / 2006 .
3. سهيلة زرزار ، شعرية المتخيل عند " أحمد الغوالمي " ، مخطوط مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، شعبة البلاغة ، وشعرية لخطاب ، إ . د ، عزيز لعكاشي ، جامعة محمد منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007.
4. شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة)، رسالة دكتوراه إشراف محمد الشوابكة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة الأردن، 2007.
5. صفاء المحمود ،" البنية السردية في روايات خيري الذهبي (الزمان والمكان) " ، مخطوط رسالة لنيل شهادة الماجستير ، ا . د . غسان مرتضي ، قسم لغة عربية ، جامعة البعث (د ب) ، 2001 / 2009 .

المواقع الإلكترونية :

1.ينظـر: ويكيبيـديا الموسـوعة الحـرة – https://qr.m.wikipediq.org. 23/04/2018.

2.أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دراسة بنوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي www.edu.sa يوم 20\11\2014 ساعة20:14.

3.نبذة عن حياة ابن تميمة، مقالات، د. فهمي قطب الدين النجار، 2013/12/18 ميلادي، 1435/02/14 هجري www.alukoh.net.

4.الكامـل في التـاريخ لابـن الأثـير، إيمـان بطمـة، آخـر تحـديث، 7:50، 19 يوليـو 2017، mawdoo3.com.

5.موقـــع المرســـال ، الســـيرة الذاتيـــة صـــلاح صـــالح الراشـــد ، https://www.almrsal.com، 16/05/2018 الساعة : 1.30.

فهر س الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان .....

مقدمة .....أ

مدخل

-1 مفهوم الواقع : 5

-2 مفهوم المتخيل : 7

-3 اتجاهات الواقعية : 9

-4 العلاقة بين الواقع والتخيل : 12

الفصل الاول : الواقع والمتخيل في الفضاء الروائي

تمهيد : 15

اولا : الشخصية الروائية وتصنيفها : 16

ثانيا : مفهوم الزمن وتقنياته : 22

ثالثا : بنية المكان وأنواعه 29

الفصل الثاني: تجليات الواقع والمتخيل في الرواية

اولا : لمحة عن الروائي والرواية 37

ثانيا: الفضاء الروائي للرواية. 43

ثالثا: الواقعي والمتخيل في بناء الحوار: 58

رابعا: دراسة الزمان في الرواية: 63

خامسا: دراسة المكان في الرواية. 78

خاتمة 84

قائمة المصادر والمراجع 87

ملخص

طرح البحث مسألة التداخل بين ثنائيتين (**الواقع والمتخيل**) ، في رواية على ابواب الملحمة لصلاح صالح الراشد ولا يخفى على الروائي ما ينطلق عادة من الواقع ليعيد تشكيله فنيا ، عن طريق الخيال والتصور علم التنبؤات المستقبلية ورؤية استقرائية للعالم .

ولقد عالج المدخل : ماهية الواقع و المتخيل والعلاقة بينهما .

وفي الفصل الاول عنون بالواقع والمتخيل في الفضاء الروائي.

وفي الفصل الثاني : عنون بتجليات الواقع والمتخيل في الروائية .

résume

La recherche soulève la question du chevauchement entre les deux duos (réalité et imagination), dans un roman aux portes de la saga de Salah Saleh Al-Rashed et le romancier est habituellement caché à la réalité pour le remodeler techniquement, par l'imagination et la vision visionnaire du monde.

Le portail a traité: quelle est la réalité et l'imagination et la relation entre eux.

Dans le premier chapitre, la réalité imaginaire dans l'espace roman.

Le deuxième chapitre traite de la réalité du roman.